وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

التطور السياسي لمملكة صنغاي من خلال كتاب تاريخ السودان لـ "عبد الرحمن السعدي"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:
- عايشة مسعي محمد
- فاطمة ضيف الله

إشراف الأستاذ:
د. أحمد بن خيرة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/06
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سفيان قعيد	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
سليم الحاج سعد	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ - 2022-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

التطور السياسي لمملكة صنغاي من خلال كتاب تاريخ السودان لـ"عبد الرحمن السعدي"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:
- عايشة مسعي محمد
- فاطمة ضيف الله

إشراف الأستاذ:
د. أحمد بن خيرة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/06
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سفيان قعيد	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
سليم الحاج سعد	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ - 2022-2023م

الإهداء

إلى الإنسان الّذي علمني كيف يكون الصبر طريق للنجاح سندي وقدوتي

والدي الحبيب **العربي** أطال الله في عمره

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة صاحبة البسمة الصادقة في حياتي

والدتي الحبيبة **فاطمة** أطال الله في عمرها

إلى رفقاء البيت الطاهر والأنيق **عبد المالك** وزوجته **مروى**

إمباركة وزوجها **عبد القادر**، **محمد**، **محمد العيد**، **مريم**، **هاجر**، **عبد الجبار**، **علي**، **فارس**،

أشقائي وشقيقاتي

إلى مصابيح البيت وكتاكيته أبناء أخي

عبد الرؤوف ـ نرجس

إلى كل الصديقات لكل واحدة باسمها

إلى وطني العزيز **الجزائر** بلد المليون ونصف المليون شهيد

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

عايشة

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على النبي الكريم

الحمد لله الذي وهبني المقدرة ووفقني لإتمام هذا العمل المتواضع

الذي كان ثمرة طيبة لسنين الدراسة

إلى جدتي وجدي رحمهما الله ويجعل قبريهما روضة من رياض الجنة

إلى من علمني الصبر والنجاح والمثابرة، والدي العزيز

إلى نبع الحنان إلى معنى العمل والتفاني وسر بسمة الحياة

إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى أغلى الناس أمي الحبيبة

إلى أغلى الناس في حياتي إخواتي وأخواتي

إلى رفقاء دربي ورمز الصداقة والأخوة الذين سعدت بمعرفتهم وتعلمت منهم الكثير

أصدقائي من داخل الجامعة وخارجها

إلى كل عائلتي الكبير وزملائي

فاطمة

الشكر والتقدير

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار، الأول والأخر والظاهر والباطن فله جزيل الحمد والثناء العظيم هو الّذي أنعم علينا إذْ أرسل فينا " محمد بن عبد الله" عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين فعلّمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف **أحمد بن خيرة** الّذي رافقنا في إنجاز بحثنا هذا الذي لم يبخل علينا بنصائح والإرشاد القيمة وملاحظاته السديدة

تقبل منا أسمى عبارات التقدير والاحترام

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

والشكر الخالص لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية أخصص في ذلك العاملين في قسم التاريخ على منحهم لنا هذه الفرصة لدراسة هذا الموضوع القيم

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا التوفيق والسداد لما يحبُ ويرضى

ملخص الدراسة

كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي من المصادر المهمة التي روت عن تاريخ منطقة السودان الغربي، باعتبار هذه الأخيرة مسرح احتضان العديد من الإمبراطوريات، ومن أهمها إمبراطورية صنغاي التي قامت في هذه المنطقة، حيثُ استطاعت بسط نفوذها والسيطرة على المنطقة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، الأمر الّذي جعلها تخرج من دائرة الدول الضعيفة المحدودة إلى الدول الكبيرة إفريقياً في ذلك العهد، بذلك شهدت تحولاً كبيراً في عدة مجالات من بينها المجال السياسي، وساعدها في ذلك أيضاً موقعها الإستراتيجي الهام على ضفاف نهر النيجر الّذي أكسبها حلة إقبال العديد من الباحثين الدارسين على المنطقة خاصة في عهد الآسكي أين بلغت المملكة ذروتها في التطور السياسي.

الكلمات المفتاحية:

صنغاي، السودان الغربي، الأسكيا، غاو، تمبكتو، عبد الرحمان السعدي.

Abstract:

The book “The History of Sudan” by Abd al-Rahman al-Saadi is one of the important sources that narrated the history of the western region of Sudan, as the latter was the scene of many empires, the most important of which was the Songhai Empire, which was established in this region, as it was able to extend its influence and control over the region during the fifteenth and sixteenth centuries AD. Which made it emerge from the circle of limited weak states to the large states of Africa at that time, and thus witnessed a major transformation in several areas, including the political field, and it was also helped by its important strategic location on the banks of the Niger River, which earned it the suit of many researchers studying on The region, especially during the era of the Askians, when the kingdom reached its climax in political development.

key words:

Songhai, Western Sudan, Askia, Gao, Timbuktu, Abd al-Rahman al-Saadi.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	III
الشكر والتقدير	V
ملخص الدراسة	VI
فهرس المحتويات	VII
قائمة المختصرات	VIII
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: **السودان الغربي المجال والإنسان**	
1- المجال الجغرافي والفلكي:	2
2- الإنسان:	3
3- السكان:	3
الفصل الأول: **عبد الرحمان السعدي وكتابه تاريخ السودان**	
أولا: التعريف بالمؤلف وكتابه تاريخ السودان:	8
ثانيا: مضمون الكتاب:	10
ثالثا: منهج الكتاب وأهم المصادر المعتمدة فيه:	12
رابعاً: نقد وتقييم المصدر:	14
الفصل الثاني: **مملكة صنغاي**	
أولاً- أصل صنغاي والانتماء السكاني	18
ثانيا- قيام مملكة صنغاي	19
ثالثا- الحدود الجغرافية	21
رابعا- ملوك دولة صنغاي الإسلامية	22
الفصل الثالث: **النظام السياسي للمكلة من التحول إلى السقوط من خلال كتاب تاريخ السودان**	
أولاً: نظام الحكم في مملكة صنغاي	33
ثانياً: التحولات السياسية في مملكة صنغاي:	39

ثالثاً: عوامل سقوط صنغاي	44
الخاتمة	49
قائمة المصادر والمراجع	52
الملاحق	58

فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق
01	واجهة وفهرس النسخة الأصلية من كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي
02	واجهة وفهرس النسخة المحققة من كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي
03	خريطة تمثل مملكة صنغاي في أوج اتساعها
04	جدول يوضح أهم سلاطين مملكة صنغاي ي عهد أسرة الأسكيين

قائمة المختصرات

المختصر	كتابته
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
تر	ترجمة
ج	جزء
مج	مجلد
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
تح	تحقيق
د د ن	دون دار نشر
ص	صفحة
p	paje

مقدمة

قامت ببلاد السودان الغربي العديد من الكيانات السياسية التي كان لها الفضل في إخراج البلاد من الوثنية والجر بها إلى الإسلام، والعمل على توطيد العلاقات بينها وبين باقي دول العالم الإسلامي.

وعبر منعرجات تاريخية عرفت منطقة السودان الغربي تطوراً حضارياً كبير نتج عليه تلاقح فكري وثقافي بين مختلف الممالك الإسلامية حتى أصبحت قبلة الكثير من الباحثين المهتمين بدراسة المنطقة.

وفي ثنايا القرن السادس عشر تحولت منطقة السودان الغربي إلى أرض خصبة باحتضانها العديد من الممالك، التي نجحت في تزويد البلاد بمختلف العلوم ومظاهر التقدم في شتى المجالات وعلى رأس تلك الممالك مملكة صنغاي التي ظهرت على ضفاف نهر النيجر، حيثُ بلغت ذروتها في القرن السابع ميلادي واستطاعت بسط نفوها ودامت هذه المملكة قرابة القرن والنصف تقريباً.

وفي هذا الصدد تطرقت بعض المصادر التاريخية للحديث عن هذه المملكة منذ نشأتها وتدرجها التاريخي إلى ضعفها وانكماشها.

ولمعالجة هذه الأطروحة نطرح الإشكال التالي:

ما مظاهر التحولات السياسية لمملكة صنغاي من خلال كتاب تاريخ السودان؟

ومنه تتفرع عدة تساؤلات:

- ما أصل الصنغاي وما مجالها وإنسانها؟
- ما المنهج الّذي اعتمده السعدي في تأليفه لكتابه تاريخ السودان؟
- ماهي أوضاع مملكة صنغاي؟
- متى طرأت التحولات على المملكة من خلال كتاب تاريخ السودان؟
- ما مآثر التحول السياسي من خلال كتاب تاريخ السودان؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة عند الوقوف على التطور السياسي لمملكة صنغاي من خلال كتاب تاريخ السودان في تعزيز المعارف والدارسات حول منطقة من مناطق العالم الإسلامي بتعميق وترسيخ المعارف والأبحاث الأكاديمية بكونها نقطة اتصال بين الدراسات الإسلامية في العصور الوسطى والمساهمة ولو بجزء قليل في مجال الدراسات الإفريقية.

دواعي اختيار الموضوع:

هو موضوع مطروح علينا من طرف الأستاذ المشرف، مما نال إعجابنا، وكذلك الرغبة الشخصية لدراسة هذا الموضوع نظراً الابتعاد الدارسين عليه من فئة طلبة تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، وهذه الدوافع وغيرها أثارت تحفيزنا لاختيار موضوع يتعلق بالتطور. السياسي لمملكة صنغاي.

منهج الدراسة:

اعتمدنا المنهج التاريخي في دراستنا لكتاب تاريخ السودان من خلال إتباع أسلوبه بالاعتماد على تحليل النصوص التاريخية لهذا الكتاب منتهجين آليات النقد والتحليل والاستنباط والاستنتاج وذلك بمصادر ووثائق تاريخية وهذا الأمر نطاق منهج الدراسات التاريخية التي ترتكز على السرد والتحليل والتركيب والمقارنة.

الإطار الزماني والمكاني:

تتمحور الفترة الزمنية للدراسة من القرن (5 ـ 9هـ / 11 ـ 15م)، وتم التركيز على فترة حكم الأسكيين باعتبارها المنعرج الحاسم في تاريخ مملكة صنغاي، حيثُ أنّ المملكة في عهد حكم الأسكيين بلغت ذروتها في التطور بجميع مجلاته، وتم التركيز على الجانب السياسي الذي هو محور الدراسة.

خطة الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على ثلاث فصول وفصل تمهيدي، بداية بالفصل التمهيدي الذي يتمحور حول السودان الغربي الإنسان والمجال، يندرج تحته عنصرين تتمثل في المجال والإنسان، حيث تم التكلم فيه عن الحدود الجغرافية للصدام الغربي والقبائل التي خضعت له خلال الفترة المدروسة. أما **الفصل الأول** فكان بعنوان عبد الرحمن السعدي وكتابه تاريخ السودان يندرج في طياته 5 عناصر، أولا قمنا بالتعريف بصاحب الكتاب عبد الرحمن السعدي ، والثاني ذكر ما أورد في كتاب تحت عنوان مضمون الكتاب، وثالثا منهج كتابه وقيمته الفكرية والتاريخية، والعنصر الرابع قمنا فيه بنقد وتقييم الكتاب وذلك بطرح عدة آراء حول الكتاب.

والفصل الثاني: بعنوان مملكة صنغاي، تناولنا في صفحاته 3 عناصر، الأول أصل صنغاي والانتماء السكاني، ثانياً الحدود الجغرافية، ثالثاً: ملوك السنغاي الإسلامية.

والفصل الثالث بعنوان النظام السياسي للمملكة من التحول الى السقوط من خلال كتاب تاريخ السودان احتوى على ثلاث عناصر، أولاً نظام الحكم في مملكة صنغاي، ثانيا التحولات السياسية في مملكة صنغاي، ثالثاً: عوامل سقوط الصنغاي.

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع ومجلات ودراسات سابقة التي ساعدتنا على تحقيق الهدف المنشود نذكر أهمها:

المصادر:

ـ كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي باعتباره المصدر الأساسي لدراستنا والذي يعتبر من المصادر المهمة في تاريخ السودان الغربي حيثُ تحدث عن مملكة صنغاي ونشأة حاضرة تمبكتو وغاو كما تطرق إلى ذكر قبائل الطوارق والفلاني وحملة المنصور الذهبي على صنغاي.

ـ كتاب فتح الشكور لمعرفة أعيان علماء التكرور لأبي عبيد الله الطالب مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي الذي أفادنا في التعريف بصاحب الكتاب عبد الرحمان السعدي.

ـ كتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق الأنساب العبيد من الأحرار لمحمود كعت الّذي أرّخ فيه لمملكة صنغاي عهد الأسكيين متحدثاً عن تنبكت وحملة المنصور الذهبي عليها كذالك.

المراجع:

ـ كتاب مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1442 – 1591م) لعبد القادر زبادية قد غطي هذا المرجع جل الجوانب السياسية لمملكة صنغاي.

ـ كتاب التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء للهادي المبروك الدالي هو أيضاً شمل كل الجوانب المتعلقة بمملكة صنغاي من النشأة والتطور السياسي إلى السقوط وكتاب الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا ليمادهو بانيكار أيضاً.

الدراسات السابقة:

الأسقيا مُحَمَّد الثوري (897–935هـ) (1493–1530م) من خلال كتابي تاريخ الفتاش وتاريخ السودان لسيد علي قنفود وأمين بشير باي التي اعتمدنا عليها في دراسة الكتاب كما لمت لنا هذه الأطروحة كل الجوانب المتعلقة بالكتاب.

ـ مقال حول تاريخ السودان الغربي للمؤرخ السعدي علامات منهجية وتقاطعات لعبد السلام أنكوية الذّي أمدنا بأسلوب السعدي في تأليفه لكتابه تاريخ السودان كما تطرق أنكوية أيضاً إلى الحديث عن ما جاء به السعدي في طيات كتابه.

صعوبات الدراسة:

شح المادة المصدرية لهذا الموضوع كونها جاءت متأخرة ثُمّ أنّ جلها كان مكتنزاً في المخازن على شكل مخطوطات.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة لمجال البحث العلمي وخاصة تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

الفصل التمهيدي:

السودان الغربي الإنسان والمجال

الموقع هو تحديد موضع شيء ما والموقع الجغرافي والفلكي هو الذي نقف عنده لتمييز بين المناطق لمعرفة الخصائص الطبيعية والفلكية لكل منطقة، وكذلك معرفة تاريخ المنطقة بمختلف جوانبها وما قمنا بدراسة في فصلنا الجوانب الاجتماعية والثقافية والدنية.

1- المجال الجغرافي والفلكي:

يمتد السودان الغربي أو ما يسمى الغرب الإفريقي، كما اجتمع عليه الرحالة العرب المسلمين أنه يمتد من المحيط الأطلسي غرباً، إلى حدود بلاد الحبشة شرقاً إذاً فهو يمتد حسب هذا المفهوم من خليج غينيا جنوباً حتى حدود نيجريا شمالاً بحيث نقطة ارتكاز هي حوض نهر النيجر الأعلى والأوسط[1]، وبهذا فإن السودان الغربي هو المنطقة الواقعة بين حوض نهر السنغال والحوض الأوسط لنيجر مابين بحيرة تشاد شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وجنوب المناطق الإستوائية والصحراء الكبرى شمالاً أي مابين خطي عرض 9 و17 درجة شمالاً[2]، بحيثُ انه يتوسط بين الصحراء الكبرى شمالاً وخليج غينيا جنوباً بدرجة 10 شمالاً خط الاستواء، بحيث تنقسم المنطقة ككل إلى ثلاث أقسام شرقي ووسط وغربي وها الأخير كما ذكرنا فإنه يتوسط من الناحية الشرقية نجد بحيرة التشاد وغرباً المحيط الأطلسي وخليج غينيا جنوباً وبفضل ها الموقع قامت بها عدة ممالك خدمت التقدم وأوجدت العلم والثقافة وأخرجت سكان هذا الإقليم من صور البداوة التي سيطرت على غيرهم لعدة قورن[3].

2- الإنسان:

إنّ مصطلح السودان الغربي لم يكن يستخدم بصورة دقيقة إلاّ في القرن الخامس عشر ميلادي ينقسم إلى شرقي وغربي.

كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى[4]، وسمو بلادهم ببلاد السودان، أما أصل هذه التسمية لديهم، فقد استو حو فيه لون البشرة عند سكان تلك المنطقة ولقد

---

[1] عبد الرزاق إبراهيم شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، د د ن، دج، د ط، القاهرة، 998م، ص5.

[2] محمد مولاي: **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر ميلادي (15 ـ 18م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف احمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2018 ـ 2019م، ص19.

[3] بو داية مبخوت: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه، إشراف عبد المجيد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006م، ص 350.

[4] أحمد عتروس: **الحركات الإصلاحية إبان القرن الثالث عشر هجري ـ التاسع عشر ميلادي**، دار الهدى، د ط، الجزائر، 2009م، ص48.

قسمت بلاد السودان الغربي إلى ثلاث مناطق، السودان الشرقي، السودان الأوسط، والسودان الغربي وما يعرف بإفريقيا الغربية[1].

ينقسم السودان إلى ثلاث أقسام هي:

السودان الغربي: ويشمل السنغال الآن وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط[2].

السودان الأوسط: ويشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد[3].

السودان الشرقي: ويشمل مناطق النيل وروافده العليا، جنوب بلاد النوبة[4].

وتعني بكلمة السودان عامة تلك المنطقة التي يبلغ اتساعها ثلاثة آلاف ميل مربع وتمتد من ساحل المحيط الأطلسي شرقاً إلى مرتفعات اثيوبيا غرباً ومن الصحراء شمالاً والغابات الاستوائية الممطرة جنوباً، والسودان الغربي يمتد من ساحل السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية ونقطة ارتكازه هي السنغال وحوض نهر النيجر الأعلى والأوسط[5]، أما تضاريسها فتتخللها هضاب وجبال منها سلسلة الجبال عبر طريق سبقوا جاو وحجار وأهير (ايراسن) وجبال أورار الشرقية والغربية، بحري فيها نهران، نهر النيجر والسنغال[6].

3- السكان:

تنتشر في بلاد السودان الغربي عدة قبائل وشعوب ترجع في أصولها الأولى إلى أصول زنجية و عربية و بربرية، وقد وصلت إلى هذه المنطقة عن طريق هجرات متعددة نتيجة للظروف الطبيعية والمناخية فاستقرت بها واندمجت بعضها البعض بالمصاهرة والحماية القبلية في بعض الأحيان من بين هذه القبائل مايلي:

3-1- قبائل الماندي (الماندونج):

كانت قبائل الماندونج ينتشرون في المناطق الواسعة تمتد من المحيط الأطلسي حتى النيجر خاصة مالي وغينيا وغامبيا ويتميزوا وصفاتهم الجنسية بطول القامة التي أخذها من الحاميون مع البشرة الفاتحة اللون يدين بعضهم بالإسلام

---

[1] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493 ـ 1591م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س، ص .

[2] مرجع نفسه.

[3] أسماء أحمد الأحمر: **الدين والدولة في مملكة سنغاي الإسلامية (869 ـ 1000هـ) (1464 ـ 1591م)**، ط1، د ج، دار الفيسفاء للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 2008م، ص 30.

[4] يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، د ط، دج، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص9.

[5] احمد الطاهر: **إفريقيا فصول الماضي والحاضر**، د ط، د ج، دار المعارف (ج. م. ع)، د ب، 1979م، ص 66.

[6] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والإقتصادي في ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، ط1، د ج، الدار المصرية للبنانية، القاهرة، 1999م، ص ص 19 ـ 20.

ويشتغلون بالزراعة على أسس صحيحة ويمارسون بعض الحرف اليدوية بمهارات فائقة وهم مؤسسو دولة غانة وكمبي القديمنين[1].

– **السوننك:** تتواجد في بلاد السودان الغربي حيثُ تتمركز بالأطراف الجنوبية وقد إختلطو مع قبائل الفلاف وهم يتميزون بقوة الجسمانية قوية، حيث اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من دعاة العقيدة الإسلامية التي أثرت في حياتهم وتنظيماتهم الاجتماعية[2].

– **البمبارة:** من قبائل الماندي التي اختلطت بقبائل الفلان وتعيش هذه القبائل في دولة مالي وهي تشتغل بالرعي والزراعة وتعتبر مؤسسة لدولتين مالي وغانا[3]

3–2– قبائل السنغال:

تسكن قرب حدود الغابات الاستوائية وقد امتدت مساكنهم على طول عمر النيجر[4]، حيثُ امتهنت الزراعة وصيد الأسماك تأسست أول دولة لهم في القرن الأول الهجري السابع الميلادي وكانت عاصمتها مدينة كوكيا، قرب نهر النيجر الأدنى، وتبعد عن مدينة جاو الجالية سبو، مائة وخميس كلم، ولقد انتشر الإسلام في بلاد الصنغاي نتيجة لامتزاجها ونيجيريا القبائل المهاجرة من الشمال الإفريقي وتعيين قبائل الصنغاي وهي تتكلم عن لغة الصنغاي التي كانت بالحرف العربي.

3–3– قبائل التكرور والسرير:

وهم ينتشرون بالمنطقة الساحلية في دول السنغال الحالية مع قبائل الولوف بشبهوشم في الصفات والحرف وهم خليط بين قبائل الماندي والفلان وهم السكان الأصليين لمنطقة فونا السنغالية، اعتنقوا الإسلام في عهد المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي[5]، ويعتبر شعب التكرور أول من اعتنق الإسلام في منطقة الساحل الإفريقي يعتمد نشاطهم على النشاط الفلاحي والحرف اليدوية.

---

[1] فيج ج يدي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر:سيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، د س، ص79.

[2] ابراهيم على طرخان: **الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط**، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969م.

[3] احمد ناجم الدين فليجة: **دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص 199.

[4] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص25.

[5] ابى عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، د ت ن، ص 172.

3-4- قبائل الولوف:

تتواجد هذه القبائل بالسنغال رفقة قبائل التكرور، وتمارس النشاط الزراعي والحرف الأخرى متعددة، دخلوا الإسلام في وقت مبكر يتكلمون لغة الولوف وتكتب بالحرف العربي[1].

3-5- قبائل الموشي:

يتواجدون بقرب نهر النيجر من جهة الغرب ويتكلمون لغة الحور، أقامت هذه القبائل مملكة وثنية قوية وهي منحنى نهر النيجر جاورة الممالك الإسلامية في كل من دولة مالي وصنغاي واستمرت في وثنيتها حتي جمدها الأسكيا مُحَمَّد في بداية القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي[2]

3-6- قبائل الفولان:

تنتشر بين ساحل المحيط الأطلسي وبحيرة تشاد حتى الكاميرون اعتنق هذا الشعب الإسلام في القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي ولغتهم تدعى الفولا تكتب بالحرف العربي وهم يحترفون تربية الأبقار والرعي والزراعة[3].

3-7- قبائل الطوارق:

ينحدر الطوارق من قبيلة مسوفة التي هي احدي أقسام صنهاجة وقد رحلوا من اليمن عن طريق السفر وتفرقوا في الصحراء مابين السودان جبال الأطلسي وكانت مضارب هذه القبائل في شمال إفريقيا في المجاري المغرب والسهولة ولكنها أحدث منذ القرن الميلادي بهجر مواطنها متجهة نحوى الغرب مالت أن تنحدر نحوى الجنوب[4].

3-8- القبائل الصنهاجية:

لعبت القبائل الصنهاجية بمختلف فروعها الدور الكبير في التواصل مع بلاد السودان، حيثُ انطلقت مجموعة من القبائل الصنهاجية نحوى بلاد السودان الغربي، وتمركزت في الأماكن التي توجد بها المياه والمراعي الخصبة، كما أسسوا مدينة لهم وهي مدينة أودغشت وجعلوا منها عاصمة لهم، وشهدت هذه المدينة حركة تجارية كبيرة وكثرة الأسواق بها واشتهرت هذه المدينة بتجارة الذهب[5].

---

[1] عبد القادر مصطفى المحبشي ضضبح الغربي: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، دار الجماهير للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2000م، ص 194.

[2] عبد الرحمان قدور: **المغرب العربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين (9 – 10هـ /15 – 16م) دراسة في الدوافع والنتائج**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2010/ 2011م، ص19.

[3] نبيلة حسن مُحَمَّد: **في تاريخ إفريقيا الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص 68.

[4] عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام**، ط1، منشورات جامعة قريونس، ص24.

[5] عبد الرحمان قدوري: **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 ـ 10هـ / 15 ـ 16م دراسة في الدوافع والنتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، د س، ص 61.

3-9- قبائل العرب:

ينتشر العرب في كل شمال مالي والنيجر وتشاد ويمثلون نقود أكثر في شفية بموريتانيا وقد جاءوا إلى بلاد السودان الغربي عن طريق الهجرات والتجارة ومن هذه القبائل هي عرب للعقل من القبائل الحسانية مثل الرقيبات، أولاد دليم، الدكاكنة، البرانيش، مشفوف أهل اروان، أولاد علا، أولاد يعقوب، بإضافة إلى قبائل كمته[1].

نستخلص أن السودان الغربي كان له دوراً كبير في العالم الإسلامي في العصر الوسيط وكانت قبائل السودان من بين هذه القبائل نذكر الماندونجو والموشي كانت له دوراً كبيراً.

[1] أحمد ناجم الدين فليحة: **إفريقية دراسة عامة وإقليمية**، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، د س، ص 195.

الفصل الأول:

عبد الرحمان السعدي وكتابه تاريخ السودان

يمثل كتاب تاريخ السودان، تأليف الشيخ عبد الرحمان السعدي، الذي وقف على طبعه من غير تغيير نصه السيد هوادس، مصدر قيماً لباحثي العلوم التاريخية بصورة خاصة ولأثار الجغرافية ومعظم تخصصات العلوم الإنسانية على نحو عام، حيثُ يركز على بعض الموضوعات التاريخية الهامة من تاريخ بلاده والتي تشغل اهتمام المؤرخين وباحثي التاريخ من مختلف الاتجاهات الفكرية، كما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة المحلية لبلاد السودان الغربي، وهذا ما جعله يشكل مادة علمية هامة لدى الباحثين مما يجعله في حاجة إلى إعادة النضر، وإلى النقد على ضوء المناهج الحديثة، لذلك تم اختيار هذا الفصل لدراسة الكتاب والوقوف على عالمات معرفية ومنهجية للمؤلف.

أولا: التعريف بالمؤلف وكتابه تاريخ السودان:

1- التعريف بالمؤلف:

عبد الرحمان السعدي هو الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن الحاج المتوكل السعدي، والسعدي لقبه ولقب عائلته[1]، ولد ليلة الأربعاء ليلة عيد الفطر عام أربعة وألف[2]، حفظ القرآن الكريم في صغره، وتتلمذ على عدد من الشيوخ العلماء على رأسهم العالم الشهير أحمد بابا التمبكتي[3]، عاصر حفيد محمود كعت الذي أتم تاريخ الفتاش[4]، بدأ عليه الاهتمام بالتاريخ منذ شبابه[5]، تربى في عائلة اشتهرت بالعلم والفقه[6]، كما مارس القضاء والإمامة في مدينة جنّى[7] التي اعتبرت آنذاك مركزاً علمياً إسلامياً هاماً[8].

[1] عبد القادر زبادية: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 114.

[2] أبي عبيد الله الطالب محمّد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص533.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 144.

[4] أحمد الشكري: **الإسلام والمجتمع السوداني (1230 – 1430م)**، المجتمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1999، ص 34.

[5] محمّد الغربي: **بداية الحكم الغربي في السودان الغربي**، ج1، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر، ص533.

[6] قنفود سيد غلي ، أمين بشير باي : **الاسيقا محمّد الثوري (897–935هـ)(1493–1530م)من خلال كتابي تاريخ الفتاش وتاريخ السودان**، رسالة لنيل شهادة الماستر،تاريخ إفريقيا، شعبة التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خميس مليانة، 2018-2019م/1440-1441هـ، ص8.

[7] مدينة جيّ: موقعها الجنوب الغربي من مدينة تنبكت، أنشأت حوالي عام (494هـ – 1101م) في عهد الدولة المرابطية بالمغرب، على أرض خصبة كثيرة الأشجار يقصدها رعاة الماشية بحيواناتهم المختلفة، كما كانت مركزاً تجارياً هاماً يلتقي فيها تجار الملح بتجار الذهب، كما حضت على العديد من المراكز العلمية، وكثرة عدد العلماء والفقهاء فيها، وصنفت مركز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي، ينضر: حسن علي إبراهيم الشيخي: **تأثير الإسلام وثقافتهُ في السودان الغربي منذُ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي**، إشراف محمّد علي محمّد الطيب، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008 – 2009م، ص ص 289 -292.

[8] عبد السلام أنكوية: **حول تاريخ السودان الغربي للمؤرخ السعدي علامات منهجية وتقاطعات**، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشر، العدد39، مارس 2018م ، ص 116.

اشتغل السعدي في أول حياته بتحرير العقود في جنّى إلى جانب وظيفة إمام جامع سنكري (حتّى 1036هـ) ثمّ عزل وعاد إلى تمبكت[1] حيث عين إمام لهذه المدينة، ولقب بالكاتب مكافأة له على خدماته[2]، ثم استدعاه الباشا مُحَمَّد بن عثمان حاكم تمبكتو عام 1646م وعينه ناظراً لخارجيته واستمر في ذلك المنصب حتّى وافته المنية عام 1655م (1066هـ)، كما سمح له ذلك المنصب بالتنقل بكثرة في أنحاء مملكة الصنغاي لعلاج المشاكل والقضايا، والإطلاع على مجريات الأمور فأفاده ذلك في تأليف كتابه التاريخي الشهير عن بلاد السودان، الّذي أتمه يوم 5 ذو الحجة عام 1063هـ- 27أكتوبر 1653م[3].

2- التعريف بكتاب تاريخ السودان:

يعد كتاب تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمان السعدي أحد المصادر الأساسية لتاريخ منطقة السودان الغربي، اشتمل على 326 صفحة، وقف على طبعه السيد هوداس وتلميذه بنوة، مطبعة بردين بباريس سنة 1881م، ثم ترجمة إلى الفرنسية سنة 1900[4].

وفي ما يخص أسباب تأليفه لهذا الكتاب يقول السعدي: "رأيت انقراض ذلك العلم ودروسه وذهاب ديناره وفلوسه كبير الفوائد كثير الفرائد لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه وأسلافه وطبقاتهم وتواريخهم ووفياتهم"[5]، ومشاركته في شؤون بلاده وذلك لقيامه بدور الوسيط لدى أمراء السودان المختلفين، وربما كان ذلك هو ما حمله على التفكير في كتابة التاريخ للربط بين الأحداث الخارجية والماضية[6].

قسم السعدي كتابه "تاريخ السودان" إلى ثمانية وثلاثين باباً[7]،حيث أتم كتابته يوم 5 ذو الحجة عام 1063هـ – 27 أكتوبر 1653م[8]، وهناك من يقول بأنه أتمه في 27 أكتوبر 1653م،وحسب السعدي هنا انتهت المجموعة

---

[1] تنبكت: في القرن 11م تأسست هذه المدينة على أيدي الطوارق، في منحنى نهر النيجر على الضفة الشمالية منه، كما حظيت على موقع إستراتيجي هام حيثُ كانت ملتقى طرق القوافل التجارية، إضافة إلى إطلالها على نهر النيجر كما عرفت بتوافد الكثير من التجار والعلماء من كافة مناطق السودان الغربي، ينضر: بوعزيز يحي: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هيمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 194، وقيلي زينب، فدال أسماء: **الحياة العلمية بمملكة سنغاي خلال حكم الحاج مُحَمَّد أسكيا (1493 – 1528م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة إدرار، (2016 – 2017م)، ص ص 40-41.

[2] ك. مادهو يانيكار: **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا**، ترجمة وتحقيق، أحمد فؤاد بليع، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص207.

[3] يحي بو عزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر، 2001، ص 207.

[4] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 9.

[5] عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان** ، ص 2.

[6] ك. مدهو يانكار: مرجع سابق، ص 550.

[7] مُحَمَّد الغربي: مرجع سابق، ص 534.

[8] يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وأسيا وجزر المحيطات**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 10.

بحمد الله حسن عونه بتاريخ يوم الثلاثاء لخمسة خلوْن من ذي الحجة الثالث والستين والألف...[1]، وبعد عام ونصف إضافة إليه فصلا يتضمن أخر ذكريات له[2]، والذي أتمه في 24 ذي القعدة عام 1062هـ – أكتوبر 1653م[3].

بعد وفاته بمدة قام حفيد الأمير مُحَمَّد بن سودو من تمبكتو (1164هـ – 1701م) بإكمال كتابه وأرّخ للولاة والباشاوات المغاربة الّلذين حكموا تمبكتو وصنغاي وسمي كتابه: "تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان" ونشره هوداس عام 1899م[4].

ثانيا: مضمون الكتاب:

من خلال إطلاعنا للكتاب تبين لنا أنّ السعدي في تأليفه لكتابه سار على منوال أسلافه السابقين خاصة الّلذين أخذ عنهم وذلك من خلال قوله: "فقد أدركنا أسلافنا المقدمين"[5]، كما هو الحال أيضاً عند أستاذه أحمد بابا التمبوكتي في قوله: "وقد رأيت في كتاب الذيل"[6]، ونجد أنّ كتابات السعدي جاءت عبارة على دوريات حيث يذكر السنة ويقف على مجموعة من أحداثها وأخبارها فيقول مثلاً " **في يوم الخميس الثامن والأربعين والألف توفي الشيخ الفقيه العالم الفاضل... وفي أوائل شعبان توفي أخونا سليمان... في ليلة الخميس العاشر من رمضان توفي أخونا ومحبنا النافع...**"[7]، ولانتمائه إلى الكتابات التاريخية المعتادة مدخله تَحَيَّنَ لأهمية التاريخ[8]، في قوله: "**كبير الفوائد كثير الفرائد...**"، كما نجد أيضاً أنه زودنا بملخص حول ما روي في كتابه حيثُ قال: "**استعنت بالله سبحانه في كتب ما رويت من ذكر ملوك السودان أهل صنغاي وقصصهم وأخبارهم وسيرهم وغزواتهم... إلى أخر الدولة الهاشمية الأحمدية سلطان مدينة حمراء مراكش فأقول وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل**"[9].

وبناء على هذا التصور قسّم السعدي كتابه إلى ثمانية وثلاثين باباً[10]، حيث خصص الباب الأول للحديث عن سلطنة صنغاي وذكر ملوكها، أمّا الباب الثاني فتكلم فيه عن أول سن هو علي كلن أخر ملوك صنغاي قبل حكم أسكيا الحاج مُحَمَّد، والباب الثالث تطرق فيه إلى السلطان كنكي موسى (منسى موسى) وطريقة حكمه وإستلائه على

[1] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 10.
[2] ك. مادهو يانيكار: مرجع سابق، ص 551.
[3] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص10.
[4] يحي بوعزيز:المرجع السابق، ص 166.
[5] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 1.
[6] عبد السلام أنكوية: مرجع سابق، ص 118.
[7] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 11.
[8] عبد السلام أنكوية: المرجع السابق، ص118.
[9] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 2.
[10] مُحَمَّد الغربي: مرجع سابق، ص 534.

مملكة صنغاي، وتحدث فيه أيضاً على خراب مدينة تمبكت في قول أحمد بابا: "خربت تمبكت ثلاث مرات الأولى على يد السلطان موش والثانية على يد سن علي والثالثة على يد الباشا محمود بن زرقون"[1]

كما نجد انه خصص الباب الخامس والسادس للحديث على مدينة جني وأهلها وأهميتها حيثُ جلبت التّجار إلى تمكت في قوله: **"تأتي الرفاق من جميع الأفاق إلى تمبكت"، وإسلام سلاطينها في قوله أيضاً "والسلطان كنبر هو الّذي أسلم وأسلم أهلها بإسلامه..."**، إضافة إلى ذكر العديد من علمائها الصالحين ودورهم الجبار في مدينة جني[2].

في الباب السابع والتاسع تكلم عن مدينة تمبكت ونشأتها وموضوعها بإعتبارها مسقط رأسه ومأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء الزاهدين، وملتقى الفلك والسيار، إضافة إلى توطن رؤوس الأموال بها، وذكر العلماء الصالحين الّذين سكنوها سلفاً وخلفا وفضائلهم ومآثرهم[3] وقصصهم وسيرهم وغزواتهم وأيامهم وتواريخهم ووفياتهم..[4].

وإذا كان مؤلف" تاريخ السودان" يمثل عمق الثقافة العربية الإسلامية وأنّ أول نكهته رسمية في إطار حوليات، فإنّ الحوليات امتدت أحياناً على مساحة زمنية كبيرة، وهذا تميّز عند "السعدي" فنجد أنه روى ذكر الوفيات والتواريخ من العام الثاني والأربعين والألف إلى أخر العام الثالث والستين والألف...[5].

ومن جملة 38باباً خصص باب واحداً أعطى فيه نبذة في تاريخ ملوك السعديين الباب التاسع والعشرون[6]، وخصص الباب الثامن للتعريف بالتوارق ونسبهم[7]، كما تحدث أيضاً على زيارته إلى بلاد مانسة في الباب الثاني والثلاثون حيثُ عنونه "سياحة مؤلف الكتاب في بلاد مانسة"[8]، ومن الملاحظ أنّ السعدي كان متأثر بأستاذه أحمد بابا التنبوكتي الأمر الّذي جعله يخصص له باباً تضمن فيه نبذة حول "كتاب الذيّل لأحمد بابا"[9] (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) الّذي أورده السعدي "كتاب الذيل لأحمد بابا"[10]، باباً واحداً كذالك هو الّذي خصصه لتاريخ السودان وهو الأخير، وعليه ملاحظات وقد أورده هكذا "تاريخ السودان من 1063م إلى 1065م" جاءت بداية هذا الباب مخالفة لبقية الأبواب السابقة وهو الباب 38 وكأنه بمثابة مدخل جديد كجزء ثاني من الكتاب من الكتاب، لكن

[1] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص 1- 9 .
[2] نفسه، ص ص 11- 16.
[3] نفسه، ص ص 21 – 27.
[4] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 11.
[5] عبد السلام أنكوية: مرجع سابق، ص 118.
[6] عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق حما الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2012، ص 343.
[7] نفسه، ص 25.
[8] نفسه، ص 364.
[9] نفسه، ص 158.
[10] سيد على قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 12.

الموت كانت أقوى من إرادة "السعدي" وفي هذا الشأن يقول: **"الحمد لله وحده ومما حدث بعد ما مضى من التاريخ..."**[1]

ومن مجموع 38 باباً من أبواب كتاب" تاريخ السودان" هناك 32 باباً ابتدأت بذكر...، وستّة أبواب فقط هي التي تباينت عناوينها بين الترجمة للرحلات، التعريف مع الإشارة إلاّ أنّ معظم صفحات هذا المؤلف تتكون من 19 سطر مع إستثناءات محدودة، وداخل كل سطر من السطور عدد الكلمات 12 كلمة[2].

ثالثا: منهج الكتاب وأهم المصادر المعتمدة فيه:

يلاحظ أن المؤلف لمْ يخصص للمصادر حيزاً مستقلاً من كتابه، وإنما أشار إليها بشكل مقتضب في سياقي حديثه عن الوقائع والأحداث بمتن نص الكتاب في قوله مثلا: " قال العلامة الحافظ العلقمي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير للجلال السيوطي عند ذكر حوادث القرن التاسع: **"سمعنا أنّ رجلاً ظهر بالتكرور..."**[3]وفي قوله كذلك: **"وقد رأيت في كتاب الذيل أنه ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين وثمانمائة..."**[4].

يحظى الأستاذ أحمد بابا التنبوكتي بمكانة متميزة لدى المؤلف حيثُ جعله في مقدمة مصادر كتابه، وقد أحسن صنعاً في ذلك لأن المؤرخ لفي بروفنصال أشاد ونوه بالتمبوكتي بسبقه وتميزه في التأريخ لتراجم المغاربة في ذلك العصر حيثُ قال: "أنه جدير أن يسجل اسمه ضمن المؤرخين غير المباشرين للمغرب أواخر القرن السادس عشر"[5].

كما أفلح السعدي باعتماده على كتاب الذيل لأستاذه أحمد بابا[6] التمبوكتي فضمن إثبات بعض الحقائق الصحيحة في قوله: " **وجدته مضبوطاً في للعلامة الفقيه ذيل الديباج أحمد بابا رحمه الله...**"[7]، وسواء أحمد بابا الفقيه المؤرخ والشّخص، أو مؤلفه نيل الإبتهاج، فكليهما من العناصر الّتي أثرت في كتابة كتاب السعدي، بحكم هذا

[1] عبد السلام أنكوية: مرجع سابق، ص 118.

[2] سيد على قنفود، أمين بشير باي: المرجع السابق، ص ص 12، 13.

[3] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 208.

[4] نفسه، ص 210.

[5] لفي بروفنصال: **مؤرخ الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (5)، الرباط، ص 179.

[6] أحمد بابا: هو ابو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمران مُحَّد أقيت التكروري، الصنهاجي العرق ولد بقرية أروان بضواحي مدينة تنبكتو في 6 شعبان 1036هـ (22 أبريل 1627م) من مؤلفاته نيل الابتهاج، كما وصفه المؤرخ السعدي بقوله: كان فريد دهره ووحيد عصره البارع في كل فن من فنون العلم: ينضر ليفي برفنصال المرجع السابق، ص ص 176 178، عمر صالح سالم الفانوس: **دور الحكام السودانيين في نشر السلام في غرب إفريقيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف صباح إبرايهيم الشيخيلي، كلية الأدب، قسم التاريخ، 2002، ص 267.

[7] عبد الرحمانلسعدي: مصدر سابق، ص 64.

الأخير تتلمذ على يد الأول(الشيخ والمريد...)[1]، وهذا يدل على التأثر الكبير به حيث خصص له فضلاً عن ذلك باباً بكامله (الباب العاشر)[2].

ومن بين المصادر أيضاً رحلة ابن بطوطة[3] التي أثبت فيها زيارته إلى مالي وقت خضوعها للسلطان منسي موسي[4]، وروي سفره إليها بقوله: **"كان دخولي إليها في الرابع عشر لجمادي الأولى سنة ثلاث وخمسين وخروجي عنها الثاني والعشرين لمحرم سنة أربعة وخمسين"**[5]، وتبين إسناد السعدي على رواية ابن بطوطة من خلال النص التالي: **"قدم الشيخ ابو عبيد صاحب الرحلة تمبكت وقيل أنّ السلطان كنكي موسى هو من بنى صومعة الجامع الكبير..."**[6].

كما استند على رواية المراكشي الحلّل الموشية لمؤلف مجهول[7] باختصار من أجل التعريف بنسب التوارق كمايلي: "كما في كتاب الحلّل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ونصه هؤلاء لمتون بنتمون إلى لمتونة وهم من أولاد لمت..."[8].

ونجد أيضاً أنّ السعدي اعتمد في تأليفه على الرواية الشفوية والمشاهدة، أما في ما يخص المعاينة يقول: **"ولما أسلم خرب دار السلطنة وحولها مسجد الله تعالى وأنشأ الأخرى لسكناهم وهي مجاورة الجامع من جهة المشرق..."**[9]، أمّا بطريق الرواية فيذكر: "وحدثني بعض الأخوان أنه سمع ولي الله تعالى الفقيه مُحَمَّد عريان الرأس رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته يقول **"حاصر سن على مدينة جنى أربع سنين..."**[10].

ومن خلال معايناته ومشاهداته وصلاته ومقابلاته، الأمر الذي جعل الحمادي التازي يعتمد عليه في كتابه "الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب" حيثُ قال: **"وتتحدث رواية أخبار السودان للسعدي"**[11]، وهذا ما يثبت أن

---

[1] سيد علي قنفود، أمين بشير باي: مرجع سابق، ص 13.

[2] ا عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق ص64.

[3] ابن بطوطة: هو أبو عبيد الله مُحَمَّد (بن عبد الله بن مُحَمَّد) بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، وفي البلاد المشرقية معروف بشمس الدين، مولده بطنجة يوم الاثنين 17 من رجب عام ثلاثة وسبعمائة، وهو الشيخ الفقيه السائح الثقة الصدوق، مخترق الأقاليم بالطول والعرض سافر إلى بلاد السودان 752هـ /1352م، له رحلة عجيبة في مجلد، جمعها الفقيه أبو القاسم مُحَمَّد الكلبي الغرناطي بأمر من السلطان أبي عنان فارس سماه تحفة النضار في غرائب الأمصار، كان حياً في ذي الحجة عام 754هـ، أنضر: أبي عبد الله الطالب مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: مصدر سابق، ص ص 105 –106، أحمد الشكراوي: مرجع سابق، ص 29.

[4] ابن بطوطة مُحَمَّد عبد الله، وابن جزري الكلبي: **رحلة ابن بطوطة**، تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة هنداوي للنشر، ص 493.

[5] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 500.

[6] مصدر نفسه، ص 8.

[7] المجهول: هو من أهل القرن الثامن الهجري أندلسي الأصل، عاش في ضلال دولة بني الأحمر، ومؤلفه لم يقصد به الأخبار المراكشية التي ترتبط بمدينة مراكش، حيثُ يروي أحداث أخرى بعيدة كل البعد عن عنوان الكتاب، أنظر: مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار، عبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة، ط 1، 1399هـ – 1979م، ص 4.

[8] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 25.

[9] نفسه، ص 114.

[10] نفسه، ص 116.

[11] التازي عبد الهادي: **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المجلد الثالث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط الطبعة الأولى، 2001، ص98.

السعدي تأثر بالبعد الخبري بشكل ميقاتي بحيثُ يذكر اليوم والشهر والسنة وفي هذا السياق يقول: "**وفي عشية الجمعة غرة الربيع النبوي عام الثالث والستين والألف توفي الباشا مُحَمَّد بن عثمان وفي يوم الأحد سابع ذي الحجّة الحرام مكمل عام الاثنين والستين والألف عزل القائد عبد الكريم بن العبيد من القيادة...**"[1].

رابعاً: نقد وتقييم المصدر:

أتاح كتاب تاريخ السودان للمؤلف عبد الرحمان بن عمران بن عامر السعدي المتوفى سنة 1066هـ/ 75م، الذي أخذ في معظم كتابه عن مملكة صنغاي وتطورها السياسي من خلال سرده لحكامها وسلاطينها والغزو المغربي لها، ولم يتحدث عن مملكة مالي إلا بصورة مقتضبة، وتكمن أهمية المصدر على أنّ السعدي من أحد أبناء المنطقة، التي احتلت مكانة بارزة لدى الباحثين.

ونجد أنّ السعدي لايذكر مصادره إلا نادراً، حيثُ أنّ الكثير من المعلومات الّتي استقاها في كتابه مأخوذة من التراث الشفوي، إلا المعلومات التي عاصرها هو كما أخذ عليه أنه جاء في مدة زمنية متأخرة عن مدة البحث، الأمر الذي يتوجب على الباحث التعامل معه بحذر لأن في الكثير من الأحيان ما يجد القارئ لد السعدي بعض الغموض في العبارات أو عدم الاستقامة في بناء الجمل ومن المحتمل أنه ليس للمحققين يد في ذلك لأنهم ارتكزوا على ما توفر لديهم من النّسخ المخطوطة، ويحتمل ترقب عدد من العلامات الّتي تُثير الشك، من بينها عدم ترابط فقرات الكتاب في كثير من الأحيان وافتقار الاعتدال في إنشاء الجمل، انعدام وحدة الأسلوب.

ونجد أيضا أنّ الكتاب مقلوب تريب الصفحات بمعنى أنه يبدأ آخر صفحة ثم ينزل حتى ينهي بالصفحة الأولى.

وعلى الرغم من المجهودات التي قام بها المستعربين في تحقيق الكتاب، ومثابرتهم في خلع الكثير من الألغاز المكتشفة إلاّ أنّ عملهم بقي محدوداً، بسبب الاستعمال الكبير لهذا المصدر نضراً لاحتوائه على الكثير المصطلحات الجغرافية التي يصعب فهمها، مما ترتب عليه البقاء على عدة أسماء من الأعلام والقبائل والألقاب والأماكن الجغرافية غامضة عندنا، وعلى كل هذا يبقى الاعتماد على هذا المصدر أمراً ضروريا لتوقيرات عدة أهمّها، احتوائه على حيز كبير يسرد تاريخ السودان الغربي، سواء من حيثُ الدين أو الثقافة، ومن وجهة نضر السودانيين أنفسهم أنه يدرس ماضيهم وكيفية تصورهم لتاريخهم الأمر الذي يساعدهم على تحليله ومعرفة أوجه، كما نجد أنّ الأسطورة تمارس حيزاً هاماً في المصدر، إذ كثير ما تطراء الأحداث التاريخية البارزة ضمنها.

[1] السعدي عبد الرحمان: المصدر السابق، ص 292.

ومن خلال ما تم تناوله في هذا الفصل نستطيع القول أنّ كتاب السعدي، من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها عند طلب المعرفة فيما يتعلق بتاريخ السودان الغربي، وذلك بارتدائه الإنتاج المحلى وفق نضرة سودانية، وهو أيضًا قيمة مضافة، وهامة بالنسبة لتاريخ السودان خلال العصر الوسيط.

الفصل الثاني:

مملكة صنغاي

تعتبر مملكة صنغاي من أهم الممالك التي كانت لها شأناً عظيما على غرار الممالك السودانية التي سبقتها، حيثُ استطاعت بسط نفوذها والسيطرة على البلاد خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لتتحول من حيز الممالك الصغيرة المحدودة المكان والخاضعة لسيطرة ممالك أخرى إلى تصنيف الممالك القوية المنضمة الأمر الّذي جعل ملوكها تتعاظم شوكتها على القيادة.

أولا– أصل صنغاي والانتماء السكاني:

لقد ورد نسب الصنغاي في المصادر والمراجع بعدة ألفاظ، حيثُ ذكرها كلٌ من الحسن الوزان ومحمود كعت في كتابيهما "وصف إفريقيا وتاريخ السودان" باسم "سنغاي"[1]، وعبد الرحمان السعدي في كتابه تاريخ السودان بلفظة "سنغى"[2]، أمّا في المراجع فوردت كا التالي صنغاي، سونغهاي "الصنغي[3]" كما ذكرت أيضاً في المراجع الأجنبية ب "songhoi"[4].

وقد وردت العديد من الراويات حول أصل الصنغاي، حيثُ يقول الحسن الوزان أنها قبيلة كانت تسكن النيجر حول حدود الغابات الاستوائية ثم صعدت إلى الشمال وتأسست حوالي القرن الأول الهجري وهم في غاية السواد[5]، وكان امتداد مساكنهم حول النيجر بحوالي 150 كلم[6]، فقد أورد صاحب المخطوطة زهور البساتين، معلومات مفادها أنّ جد الصنغاي، وجد نكر كان أخوين شقيقين وأنّ أباهما كان ملكاً من ملوك اليمن كان اسمه تراس ابن هارون، وعندما مات الأب خلفه الملك وأخوه يسرف ابن هارون، فضيق الخناق على أبناء أخيه أشد تضيق، فهاجر من اليمن إلى ساحل البحر "المحيط الأطلسي" التكرور، ومعهم زوجاءتهم ووجود هناك عفريات من الجن، فسألوه عن اسمه فقال "سار" فقالو: ماجاو بك إلى المكان؟ فقال: تك، فقالو:ما إسم هذا المحل؟ فقال الأعلم، فقالو يحق لهذا المكان أن يقال له التكرور، إلى أن ورد الاسم الكبير الرجال، المذكور بابن يدعى وعكري وابن تراس، وزوجته "أمنة بنت يخت" وهو جد القبيلة عكري، والرجل الثاني سنغي ابن تراس وزوجته سارة بنت وهب وهو جد القبيلة سنغي والرجل الثالث اسمه "وأنكر" وهو أصغرهم، وليس له زوجة، ولكن له امتان أحدهما تدعى سكرى والأخرى وكسري، فاتخذ ونكر

---

[1] الحسن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، ط2، ج2، تر: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ص 162، [1] محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس و ذكر وقائع التكرور و عظائم الأمور و تفريق الأنساب العبيد من الأحرار**، دراسة و تعليق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 2014م، ص45.

[2] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص2.

[3] جعفر عباس حميدي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، د ج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 1422هـ / 2002م، ص49.

[4] IYGIENMARG: **LEPAYSMASSIEMIBELOSEOSEIIBRAIR**, EDITEUR, pARIS 1909, p 9.

[5] الحسن مُحَمَّد الوزاني الفاسي: مصدر سابق، ص 162.

[6] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 25.

سكريا سرية لها، وكان جده قبيلة وذكر عبد يدعى بمنيك فزوجه "كسري"، وهو جد من قبيلة رمنبك أباهم نسبوه ثُم فتفرقوا في الأرض، وكان كبيرهم وعكري سلطانهم ،سموه كيمع ويعني في كلامهم مال الأرث[1].

ونستخلص في الأخير أن صغي بن تراس كان ابوهما ملكا من ملوك اليمن، واسمه تراس بن هارون[2].

وهناك بعض الروايات تروي لنا ان أصل شعب صنغاي من مدينة "دنيدي" شمال داهومي[3] ثم سار مع هجري نهر النيجر حتى وصل الي منطقة "كوكيا" ذات الخيرات الوفيرة فاستقرها وهناك خضع لامارة "زا" الذي كان ملكا على تلك المنطقة واصبح وراءه يسير في حروبه ولكنه طمع بعد ذلك الى الملك فقلب له ظهر المجن وخضعت له الشعوب مثل عرب المغاربة[4].

أما المسعودي فيقول ومن ولد السودان الكركر، وبهم سميت المملكة التي هي أعظم السودان واجلها قدرا، وكل ملك لهم يعطي ملك الكرر حق الطاعة، وتنسب إلى ممالك الكركر ممالك كثيرة[5]، وقال أيضاً الحسن الوزان أنها كانت مملكة صغيرة خاملة بالنسبة لسائر ممالك السودان وهي قبيلة كانت تسكن حدود الغابات الإستوائية وهم ناس في غاية السواد[6]، أما عبد الرحمان السعدي فقد حدثنا عن أصل الصنغاي "**أما الملك الأول زا الأيمن اللفظ جاء من اليمن قيل أنه خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في أرض الله تعالى حتى انتهى بهما القدر إلى بلد كوكيا[7] وهو قديم جداً في ساحل البحر في أرض صنغي** "[8].

كما استطلعنا على أصل عن المؤرخين الغربيين حيثُ قال المؤرخ روبان كورنو فان "أنه من القبائل البربرية المنتصبة إلى قبائل لمنة وهوارة في طرابلس ابلا ان المؤرخ بيرنارد نانتي" جاء برأي مغاير تماماً معتمداً على أسطورة تداولاتها الراويات الشفوية حيثُ ذكر أنّ صنغاي القاطنين في مدينة "غاو" على مقربة من نهر النيجر يعودون إلى أن المؤسس صنغاي القائد فاران مكان بوكي المولود من أب من الساركولي الصيادين الناشطين في نهر النيجر ومن أم تنتمي إلى جنيات النهر[9].

---

[1] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص ص 89 ـ 90.

[2] مرجع نفسه.

[3] عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق، ص301.

[4] فايزة شرايطة، سمية شرايطة: **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين(9 ـ 10هـ / 15 ـ 16م)**، رسالة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2012م، ص 19.

[5] أبي الحسن المسعودي: **أخبار الزمان ومن إبادة الحدثان وعجائب البلدان والغامرة بالماء والعمران**، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996، ص99.

[6] الحسن الوزان: مصدر سابق، ص 196.0

[7] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 4.

[8] رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 174.

[9] رشيدة السعدي: المرجع السابق، ص 174.

ومن الروايات الأقرب إلى الصواب[1]، رواية أوردها صاحب مخطوط فتح "الجنان المنان" عن أصل سكان صغاي تقول: أنهم ينتسبون إلى سكان صغاي، التي كانت تقطن على ضفاف نهر النيجر الأوسط، في فترة مابين القرنين السابع والتاسع الميلاديين، حيثُ غزت" قبيلة ضياء" وهي إحدى القبائل العربية، وأسست أسرة حاكمة عرفت بأسرة "ضياء"[2] والتي نزحت من طرابلس الغرب، وحدث تظامر بينهما وبين السكان الأصليين، وارتبطت بعلاقات وطيدة مع غانا وتونس وطرابلس وبرقة ومصر، عن طريق القوافل التجارية المارة بتاد مكة[3].

ثانيا– قيام مملكة صنغاي:

تأسست دولة صنغاي القرن السابع ميلادي حيثُ أصبحت مدينة غاو عاصمة لها منذُ القرن الحادي عشر(1009م)، وذلك بعد أن كانت مدينة كوكيا هي العاصمة الأولى لها على نهر النيجر الأدنى، وحكمت صنغاي في البداية عائلة "ضياء"، حيثُ كانت تتزعمها قبائل "لمتة" و"هوارة" وحكمت صنغاي إلى غاية 1335م[4]، وكان امراؤها يلقبون ب " زا" حيثُ يقول السعدي في ذكر ملوك صنغاي **"أول من تملك فيها زا الأيمن ثم زازاكي... هؤلاء أربعة عشرة ملوكاً ماتو جميعاً في جاهلية وما آمن أحدٌ من بالله والرسول صلي الله عليه وسلم والذي أسم منهم زا سكي"**[5]، وتدل الشواهد التاريخية على أن مملكة صنغاي قد بدأت بالفعل سنة 1010م، وإستمرت لسنة 1325م حيثُ قام موسى الأسود بغزو مدينة غاو وضم مملكة صنغاي لإمبراطورية مالي، حيثُ قد أخذ " علي كولون" كرهينة وكان يقيمون في قصورهم، ثم انتقل الحكم إلى أسرة سني[6] التي حكمت بين 1335م/1493م وهذه العائلة هي نزع من عائلة ضياء وقد تولت الحكم صنغاي عندما اشتغل علي كولون عام 1335م وفصلها عن مالي[7].

---

[1] سيد علي قنفود، آمين بشير باي: مرجع سابق، ص 27.

[2] عائلة ضياء: أمازغية يعود أصلها لمنطقة طرابلس، ومنها انتقلت لفزان قبل رحيلها للسودان، ينظر: مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي**، تقديم و تحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص11.

[3] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 91.

[4] Humphry fisher: **the can bridje history of isIam**, vo|2A Gam bridjun Iversitybress, Un ite dkig king dom, 2008, p351, عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 26.

[5] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 23 ـ أحمد شلبي: **التاريخ الإسلامي إسلام الدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقيا منذُ دخولها حتى الآن**، ج6، ط5، القارة، 1990، ص121.

[6] أسرة سني: تعتبر هي الاسرة الثانية التي حكمت سنغاي بعد أسرة "زا الايمن" ، وحكم سنغاي من هذه الاسرة 20 حاكماً لمدة قرن ونصف ومن أهم حكام هذه الأسرة سني علي (869. 898هـ/ 1464. 1498م). ينظر: حسين سيد عبد الله مراد: **مملكة سنغاي**، مجلة قراءات افريقية ، عدد 13، القاهرة، رجب . رمضان 1433هـ، جويلية . سبتمبر 2012م، ص18.

[7] جون جوزيف: مرجع سابق، ص82، عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 26.

ثالثا– الحدود الجغرافية:

تتربع مملك صنغاي على ضفاف نهر النيجر[1] غرب الساحل الإفريقي بالإقليم الشمالي من "غاو" العاصمة والتي لا تبعد عن "كوكيا"[2] إلا بمئة كيلو متر من الجنوب[3] الشرقي حيث وصفها الحسن الوزان وصفاً دقيقاً على أنها مدينة عظيمة كسابقتها أي غير مسورة[4]، كما وصفها الإدريسي أيضا أنها مدينة عامرة لا سوار بلها وبها تجار وأعمال وصنائع ومدينة "كوكو" مدينة مشهورة من بلاد السودان كبيرة، وهي ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال، ويذكر كثير من السودان أن مدينة كوكو هذه على ضفة الخليل، وذكر قوم آخرون أنَّها على نهر يمد النيل والذي صح من القول أن هذا النهر يجري حتى يجوز كوكو بأيام كثير ثم يغوص في الصحراء[5]، مثلما يغوص نهر الفرات، وغوصه هناك في البطائح[6].

يرتبط نهر النيجر "بوادي تلمسي" الذي ينحدر إليها من قلب الصحراء [7]، تجاورهم من الشمال جماعات الطوارق الذين يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى، ومن الغرب والجنوب جماعات متنوعة من أهل السودان أهمها الماندنجو أصحاب.

غانا والجورمان والموسى(الموشي)[8]، وتمتد بلاد الصنغاي شرقاً حتى تتصل بالبرنو والكانو في إقليم تشاد[9].

وقد تأسست هذه المملكة في القرن السابع الميلادي واستمرت في التوغل حتى بلغت أوجّ توسعها في القرن 16 ميلادي [10].

---

[1] حسين سيد عبد الله مراد: **مملكة سنغاي**، مجلة قراءات افريقية ، عدد 13، القاهرة، رجب . رمضان 1433هـ، جويلية . سبتمبر، 2012م ، ص 81.

[2] كوكيا: تقع جنوب مدينة قاو بحوالي 150 كلم، وتعرف الآن بينبتبا كانت تسمى كوغا في المصادر العربية ومنها تاريخ السعدي، تدهورت تدريجيا لصالح مدينة غاو (كوكيا) التي صارت عاصمة سياسية واقتصادية لصنغاي، ينظر: عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 110.

[3] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: **الحياة الاقتصادية للمملكة سنغاي الإسلامية (869. 1000/ 1664. 1591م)**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشرف مبارك جعفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2020ـ2021م، ص9.

[4] الحسن الوزن الفاسي : مصدر سابق، ص169.

[5] أبي عبيد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسني الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، د س، ص ص 27ـ 28.

[6] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 318.

[7] إسماعيل العربي مرجع نفسه، ص 317.

[8] الموشي: هي إحدى القبائل السودانية التي استوطنت جنوب مدينة تنبكت عند منعطف نهر النيجر وأقامت مملكة قوية في إقليم يتنجا، ويعود أصل الموشيين إلى ابنة الملك كابنغ التي أسست ولاية الموشيين ولترعرعها في منحي نهر النيجر، ومجاورتها للممالك الكبرى التي عاشت في هذه البقاع(غانة ومالي وسنغاى)، استطاعت المحافظة على استقلالها وعلى وثنيتها فترة طويلة وتميزها بالطبيعة الجغرافية الخصبة وامتهانها حرفة الزراعة، إضافة إلى طبيعتها السياسية. ينظر: ياسر حنفي محمود: قبائل الموشي، بوابة روزا اليوسف على، مدرسة التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الأزهر، الاثنين 1 فبراير 2021م، الساعة 09:0.

[9] حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، نصر، القاهرة، 1987م، ص374.

[10] رندة بن ناجي: **العلاقات التجارية بين مملكة سنغاي وبلدان المغرب العربي خلال القرنين 16/17م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016/2015م، ص10.

رابعا– ملوك دولة صنغاي الإسلامية

1ـ سني علي(869ـ 898هـ/1464ـ1498م):

يعتبر سني علي من أهم أسرة "سني"[1]، تولى رئاسة شعب الصنغاي 1464م، الذي يعيش حول مدينة جاو، وقد هب سني علي إلى تعزيز إمبراطورية مالي شرقاً، وتم له غزوها وكأنّ هذه الإمبراطورية كانت تنتظر مثل هذه الرجل القوي لتزدهر مرة أخرى، وبالفعل تمكن من فرض سلطانه عليها وعلى الشعوب المجاورة[2]، واشتهر بين معاصريه بأنّه المحارب الذي لا يقهر[3]، كما اشرف سني علي انجازات إدارية ضخمة[4].

كان أول شيء قام به هو التخلص من أعدائه ومن ثمة عمل على تحسين أوضاع مملكته وتكوينها والصعود بها إلى مصاف الإمبراطوريات المتقدمة[5]، ليتمكن في فترة وجيزة من تحويلها من مجرد دولة صغيرة إلى إمبراطورية مترامية الأطراف، لتضم أراضي واسعة في غرب إفريقيا تمتد من المحيط غربا، إلى إمارة الهوسا[6]جنوباً، ودام حكمها أكثر من قرن ونصف إذا استمرت حتى عام 1492م[7]

ومن أولى سياساته أيضاً توسيع نطاق حكمه بتكوين جيش قوي منْ مختلف شرائح المجتمع السوداني، بأن اختط نظاماً جديداً للتجنيد الإجباري[8]

وكان أيضاً ذا قوة عظيمة لكنه في نفس الوقت ظالماً، فاسقاً، متعدياً، متسلطاً، سفاكاً للدماء، سيء السيرة، قتل من الخلق الكثير، ورغم إسلامه إلا أنه كان يقتل الفقهاء ويعذب الناس بالنّار[9]، حيثُ وصفه المؤرخ السعدي في قوله:

---

[1] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق ص 15.

[2] أحمد طاهر: **فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، 1919م، ص 73.

[3] ج. ت. نياني: **تاريخ افريقيا العام**، مج 4، اللجنة العلمية الدولية لتحرير إفريقيا العام، اليونسكو، 1988م، ص203.

[4] احمد طاهر مرجع سابق ص 73.

[5] رشيدة السعيدي: مرجع سابق، ص 177.

[6] إمارة الهوسا: هي شعوب تعيش في مناطق غرب إفريقيا في شمال نجيريا وجنوب غرب النيجر تحدها بلاد بورنو في الشرق إلى الضفة الغربية لنهر النيجر، والصحراء الكبرى في الشمال، ونهربنيوي في الجنوب، كما تشكلت من سبع مماليك هي كانو، كانسينا، زرايا،جوبير، سوكوتو، زازو، زنفرة، عرفت الإسلام في عهد الملك باجي سنة (134هـ ـ 1385م)،حيثُ اعتمدت في تنظيمها السياسي على نظام الخلافة. ينظر: ثريا محمود عبد الحسن، أزهار غازي مطر:**إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالي، ص 186.عمر مُحَمَّد محمود: **الصلات الثقافية لبلاد الهوسا**، مج 44، العدد 3، 2022م، ص339. رانية الحميسي، نجية توحاري: **دور علماء المغرب الأوسط والأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني إلى الثالث عشر الهجريين/ 8 إلى 19م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف نور الدين شعباني،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جميس مليانة، 2016 / 2017م، ص ص 16 ـ 17.

[7] رشيدة السعدي: المرجع السابق، ص177.

[8] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 150،

[9] عبد الرحمان السعدي مصدر سابق، ص208 ـ نور الدين شعباني: **علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثارها الحضارية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بوزريعة، (1426 ـ 1427 هـ/ 2005 ـ 2006م)، ص31.

"**الظالم الأكبر** ..."[1] كما أعاد إلى المملكة أمجادها واستولى على تمبكتو وجنّي وكل منطقة البحيرات وسيطر على مناجم الذهب في منطقة "بيوتو" وأصبح سيد نهر النيجر[2]، ولبسط نفوذ دولته الناشئة هيآ لها جيشاً قائماً منضماً في سهول غرب إفريقيا[3] كما أبدى إخلاصه للديانة الوثنية التقليدية لصنغاي، حيثُ سعى إلى الموازنة بينها وبين الديانة الإسلامية، وفي ذلك روي المغيلي أنه لم يسمع لمثله أحد قط في الإسلام ولم يتوقف عن أفعاله إلى أن مات، ومن المؤرخين الّذين مدحوه أيضاً حسن الوزان في قوله: "**سني علي كان رجلاً عظيماً**"[4].

توفي سن علي عام1492م حين كان عائداً من أحد غزواته انطلق عليه سيل في الطريق فأهلكه فشق أولاده بطنه وأخرجوا أحشاءه وملئوه عسلاً، وفي رواية أخرى أهلكه الموت الفجأة بينما كان خارج من مدينته فلمّا تحقق الجند بموته دفنوه في مكانه ولم يشع أحد بموضع قبره وما علم أحد بموته من أهل البلد التي توفيا بها[5]

2 ـ الأسكيا مُحَمَّد الكبير (899 ـ 936 هـ / 1493 ـ 1528م):

هو مُحَمَّد بن أبي بكر التوري[6]، سراكولي الأصل، يعتبر من أبرز الضباط في جيش الأمير سني علي، حيث قام بالإطاحة به في سنة 1493م واستولى على عرش سنغاي، قام مُحَمَّد الكبير بإصلاحات إدارية واسعة قبل ذهابه إلى الحج[7]، وعلى الرغم من كونه أمياً كان مسلماً وورعاً، ورجلاً متزناً ومعتدلاً[8] أسيراً للإسلام والعلماء العاملين عن سنة رسول الله ﷺ، حيث يقوم باستشارتهم والمشي على أقوالهم في جل مهامه[9] وإشادة به السعدي في كتابه تاريخ السودان قائلاً: "**الأسعد لأرشد، فكان أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ... فرج الله تعالى به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاء والخطوب واجتهد بإقامة ملة الإسلام وإصلاح أمور الأنام...**"[10]، محمود كعت في قوله: "**حب العلماء والصالحين والطلبة وكثرة الصدقات وأداء الفرض والنوافل...**" كما سلك سنواته الأولى في الإصلاح

---

[1] عبد الرحمان السعدي: مصدر نفسه، ص6.

[2] نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 31.

[3] حسين أحمد محمود: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقية**، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص 227.

[4] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق ص ص 15 ـ 16.

[5] السعدي: مصدر سابق، ص 218 ـ مُحَمَّد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريدية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص ص 215 ـ 216.

[6] فتيحة مجري، نعيمة مكيد، المرجع السابق، ص16.

[7] مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي: مرجع سابق، ص ص 10. 11.

[8] مرجع سابق، ص206.

[9] محمود كعت: مصدر سابق، ص92.

[10] عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، مصدر سابق، ص 159.

حيثُ نصّب القضاء على المدن الكبرى (تمبكت وجنّي)، كما حول معظم رعاه إلى الإسلام، وكسب تأييد فقهاء المسلمين وعلمائهم، وأطلق سراح بعض السجناء وأنشأ جيشاً وأسطولاً دائمين[1].

في سنة 901هـ/1496م قام برحلته الشهيرة لأداء فريضة الحج، وذكر المؤرخون عم ذلك أنه التقى أثناء رحلته بالإمام جلال السيوطي، واندهش به وبنصائحه له وبعلمه حيثُ تعلم على يده صرح الفوراني في ذلك بقوله: "فأخذ عنه عقائده، وتعلم منه الحلال والحرام، وسمع جملاً من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه..."[2]، وبعد عودته من رحلة الحج نظم عدة حملات عسكرية وسع خلالها لتوسيع رقعة دولته وإمارته وفرض سيطرته على مناطق جديدة، ونشر الإسلام بين قبائل الوثنية خاصة الماندينقو والفولاني في الغرب، والطوارق والبربر في الجنوب[3]، وهكذا قد تجاوزت صنغاي في عهده الأفاق حتى وصلى شمال نيجيريا، وخضعت إمارة الهوسا التي كانت بداية لظهور الثقافة الإسلامية بين مختلف هذه الجهات، حيثُ برزت حينها كانو[4] وكاتسينا[5] كمركز للثقافة في هذا الجزء من نيجيريا[6].

[1] محمود كعت: المصدر السابق، ص 159 ـ دونالر ويرز: **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، د. ت، ص 49 ـ فتيحة مجبري ،نعيمة مكيد، مرجع سابق، ص 16.

[2] عواطف دودي: **العلماء والتجار المغاربة ودورهم الحضاري في السودان الغربي بين القرنين (16 ـ 19م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ بلاد المغرب الحديث، إشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لحضر، الوادي، (2021 ـ 2022م)، ص 43.

[3] يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية...، مرجع سابق، ص39.

[4] مدينة كانو: من أشهر من بلاد الهوسا القديمة والحديثة وأعناها وأوسعها وأرقاها، ويرجع تاريخها إلى عهد بعيد مختلف فيه، تقع كانو على بعد خمسة مئة ميل تقريباً إلى ناحية الشرق من ضفاف نهر النيجر، وقد هيأ لها موقعها الجغرافي عاملين، الأول: حلقة وصل بين مختلف مناطق بلاد السودان الأوسط والغربي، وثانيا: بوابة شرقية لبلاد الهوسا، كما ضمّ هذا الإقليم عدة شعوب يسكنون القرى ويعيشون على تربية الغنم والبقر ومن الفلاحة الأراضي التي تنبت كثيراً من الحب والأرز والقطن، وعم أهمية هذه المدينة يقول مُحَمَّد بيلو عن كانو: " أنها ذات أهمية كبيرة تمكن في الثروات التي تملكها حيثُ تستطيع أنْ تسُد حاجياتها وحاجيات سكانها". ينضر: عواطف دودي: مرجع سابق، ص44. سكينة بوكي: **الحركة العلمية في الهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف عبد الحميد بن نعيمة، كلية العلوم لإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2009 ـ 2010م، ص ص 39 ـ 40.

[5] كاتسينا :تقع مدينة كاتسينا في طريق القوافل من الغرب إلى الشرق، من تمبكتو إلى برنو وقد سكنها الفولاني والطوارق والماندونج ،كما كان لهم أثر في السودان الغربي، دخلها الإسلام عن طريق الهجرة والتجارة وانتشر بشكل كبير في القرن الرابع عشر الميلادي، حكم كاتسينا ملوك مسلمون، حيثُ توطد الإسلام بها وصارت مركزاً للثقافة العامة. ينظر: ثريا محمود عبد الحسن، أزهار غازي، مرجع سابق، ص 187.

[6] عواطف دودي: المرجع السابق، ص 44.

3 ـ الأسكيا موسى(935 ـ 938هـ / 1529 ـ 1531م):

هو موسى ابن مُحَمَّد الأسكيا، كان رجلاً عنيفاً سفاكاً للدماء[1]، وبصعوده إلى الحكم بداء النزاع على مقعد المملكة حتى احتلها في الأخير كما عرفت مرحلة حكمه صراعات بين أفراد الأسرة وأبناء العم حيثُ جرد سيفه لتشتيت شملهم[2].

قام الأسكيا موسى بشن حرب عارمة ضد الأسر الحاكمة ذهب ضحيتها عدد كبير من الأمراء بين قتل ونفي، حيثُ أفاد السعدي أنّ عهده كان عهد حرب عائلية بكل الموازين حيثُ لمْ تنفع فيها شفاعة ولا توسطات الفقهاء وغيرهم في وضع حد لحربه الدموية التي كادت أن تفقد أصحاب التواريخ السودانية الأمن والاستقرار الّذي طالما وصفوه[3]، ولم يدم حكمه طويلاً حتى ثار إخوته ضده على فترة حكم لا تتجاوز واحد وعشرون شهراً ومات مقتولاً عام 1531م[4].

4 ـ الأسكيا مُحَمَّد الثاني (937 ـ 944هـ / 1531 ـ 1537م):

تمت مبايعة مُحَمَّد الكبير وهو في مدينة "منصور"عقب وفاة موسى مباشرة، ولكن علي الّذي قتل موسى رفض الانصياع له، لأنه يعتبر نفسه الأولى بالحكم بصفته هو قاتل موسى[5]، ولمّا جلس على كرسي المملكة أمر بإجلاء عمه الأكبر أسكي مُحَمَّد وأخرجه من بلد كاغُ إلى جزيرة كنكا أسكنه فيها[6]، كما شهدت المملكة في عهده تطوراً ونهضة في عدة مجالات خاصة الجيش[7] حيثُ قام بإحداث التغيرات الجندية أدت بارتفاع عددها إلى ألف وسبعة مئة رجل، ونشاء سرية عسكرية كبيرة تجسد دورها في بث فكرة أنه الأحق بتولي العرش باعتباره ابن عمر كمزاغ أخ الأسكيا مُحَمَّد الكبير ونائبه الأول[8].

استطاع خلال أيام حكمه الّتي دامت ستة سنوات أنْ يتغلب على ثورة أخوانه عليه[9]، ولا تختلف سنوات حكمه شراسة عن سابقيه في اتخاذه أسلوب العنف والتقتيل لإزاحة معارضيه، حيثُ ذكر محمود كعت في ذلك أنه

---

[1] إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص 325.

[2] عبد القادر زبادية: مرجع ابق، ص 41.

[3] عواطف دودي: مرجع سابق، ص ص 45 ـ 46.

[4] صفية قلي: **مملكة سنغاي الإسلامية 1492 ـ 1591م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، التاريخ العام، إشراف غربي الحواس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2011 ـ 2013م، ص 33.

[5] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 42.

[6] محمود كعت: مصدر سابق، ص 186.

[7] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد، مرجع سابق، ص 18.

[8] عواطف دودي: مرجع سابق، ص 46.

[9] صفية قلي: مرجع سابق، ص 34.

قتل خمسة عشرة أميراً من أبناء أسكيا مُحَمَّد، كما قاد حرب نفسية ضد بناته بإهانتهن في كرامتهنّ، كما سن لنفسه مظاهر جديدة للسلطة حيثُ اعتبره محمود كعت أول من مشى في السفينة، وأول من وضع السوار لخدمه[1]، توفي مُحَمَّد الثاني مقتولاً من طرف حينما في مدينة المنصور التي توج بها في الأول خلفه إسماعيل[2].

5 ـ الأسكيا إسماعيل (943 ـ 946هـ / 1537 ـ 1539م):

هو إسماعيل بن الحاج مُحَمَّد الكبير، تولى الحكم بعد عزله لأخيه[3] في أول ذي القعدة 943هـ التي تم إجلاءه فيها[4].

كان إسماعيل محمود السيرة وممن استحق السلطنة فلماّ تولي المملكة قام بإخراج أبيه من جزيرة كَنْكاَكَ وأسكنه بعض بيوت دار المملكة[5]، وعقب انتهاء قضية أخيه جرد حملة كبيرة ضد أحد الأمراء الوثنيين في الجنوب الغربي من المملكة، كما سبّ حينَ ذالك عدداً كبيراً منْ أعدائه حتى انخفض سعر العبد الواحد في غاو لكثرة ما توارد عليها من العبيد إلى ثلاثة مئة ودعة[6]، حيثُ كان ثمن العبد أكثر بكثير مما كان عليه في السابق[7].

وفي أيامه الأخيرة حدثت مجاعة تحدثَ عنها كعت " وكان في أيام أسقي إسماعيل قحط وجوع"[8]، أما الملك فقد مات من جرائه وهوى لا يزال مع جيشه في تلك الحملة على الوثنيين[9] مع أهل صنغي في شهر رجب يوم الأربعاء عام46هـ[10].

---

[1] عواطف دودي: المرجع السابق، ص 46.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 42.

[3] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق، ص 18.

[4] محمود كعت: مصدر سابق، ص 190 ـ عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 237.

[5] مصدر نفسه.

[6] ودعة: هي بمثابة عملة يتعامل بها السودان الغربي، يتعامل بها السودان الغربي، وفي ذلك قال العمري: أنّ الودع وسيلة للتعامل التجاري في مملكة مالي الإسلامية، حيثُ إستمر التعامل بها حتى القرن 16م، وعن فائدتها الجليلة قال: أن المعاملة في بلاد التكرور باودع كما كان أكثر ما يجلب إلى التجار هي الودع، وذكر محمود كعت أنّ الذهب في تنبكت كان يصرف بثلاث آلاف ودعة، وأنّ العشر ثمرات تباع بخمس ودعات. ينظر: عواطف دودي، مرجع سابق، ص 47.

[7] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص43.

[8] صفية قلي: مرجع سابق، ص 34.

[9] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص43.

[10] عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان، مصدر سابق، ص 240.

6 ـ الأسيكا إسحاق الأول (946ـ956هـ/1539ـ1549م):

هو أسيكا بن الحاج مُحَمَّد لقب "بإسحاق كربن" وكدبن، بمعنى الحجر الأسود، وربما راجع ذلك إلى شدة سواده أو قوته، تولى أمر السلطة بعد موت أسكيا إسماعيل يوم الأحد 6 شعبان سنة 946هـ/1539م[1]، وصفه محمود كعت قائلاً :"**كان أسكي إسحاق مرضياً صالحاً مباركاً،كثير الصدقات ملازماً لصلاة الجماعة، عاقلاً فطناً ذا دهاءٍ**"[2]، ويقول السعدي: "**كان أجلّ من دخل في تلك السلطنة وأظلمهم خوفاً وهيبة ...، وكان من سيرته إذا خال من أحد أدنى شيء من التعرض للسلطنة لا بد أن يقتله أو يخرجه من أرضه ... "**[3].

كما أنه من المشاكل التي يجب على الملك الجديد التصدي لمعالجتها هو الجيش الذي قضى على الأسكيا مُحَمَّد وجاء بإسماعيل مكانه، مما جعل الأسكيا مُحَمَّد يذهب فاراً إليه بنفسه مدة سنة كاملة، بالرغم من أنه كان الملك الشرعي آنذاك وأن الجيش أيضاً هو الّذي من انتخب إسحاق، مما رأى الملك خطراً في ذلك ولإدراكه لمكانته لم يستطيع التصرف بحرية العمل المباشر في الإصلاح[4] .

بدأ بتوجيه همه إلى الخارج حيث بعث بجيش هدفه ضم آخر مالي وصنغاي لكن الحملة فشلت في تحقيق رغبته، وبينما الجيش عائداً، إذا بإسحاق الأول تصله رسالة من السلطان السعدي مولاي أحمد الأعرج، يطالب فيها بتسليم ممالح تغازة للمغرب[5].

والظاهر أن جواب الملك كان يريده قولاً وفعلاً لكي لا يفتح للمغاربة مجال المساومة في هذا الموضوع اطلاقاً، فكان جوابه بالرفض بطريقة غير مباشرة[6]، وفي بداية عام 959هـ توفي الأسكيا إسحاق، بعد مكوثه في السلطنة تسعة سنين وستة أشهر في مدينة"كيكي (كوكيا) ودفن بها[7].

[1] مصدر نفسه، ص 237 ـ الهادي المبروك الدالي مرجع سابق، ص178.
[2] محمود كعت: مصدر سابق، ص194.
[3] عبد الرحمان السعدي: نفسه، ص241.
[4] زبادية عبد القادر: مرجع سابق، ص44.
[5] قلي صفية: مرجع سابق، ص35.
[6] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص44.
[7] فيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق، ص 19.

7 ـ الأسكيا داوود (956 ـ 991هـ / 1549 ـ 1582م):

هو شقيق الأسكيا إسماعيل وابن الأسكيا مُحَمَّد توري، تولى العرش وهو في كوكيا وبعدها دجل جاو، بداية حكمه كانت بتنصيب مسؤليين جدد في الوظائف العليا للدولة[1].

اختلف المؤرخون في تاريخ توليه للسلطنة[2]، ونضراً لهذا الإخلاف نأخذ رأي السعدي في ذلك بصفته معاصر له على أنه تولى أمر صنغاي يوم الجمعة 23 صفر المذكور في بلد كوكيا[3]، مكث في السلطنة إلى نحو أربع سنوات وهو أطول عهد في تاريخ صنغاي بعد عهد والده[4].

لقد عُرف عن أسكيا داوود جملة من الخصال الطيبة فكان سلطاناً مهيباً، فصيحاً، سخياً، جواداً ذو وجه بشوش، ومزاج رائق، حافظاً لكتاب الله، واتخذ شيخاً يعلمه علوم الدين من بعد الزوال إلى العصر[5].

كان أول من اتخذ خزائن للمال، وخزائن للكتب وله خزان للكتب وله نُساخ ينسخون الكتب ويهديها للعلماء[6]، وفي عهده بلغت الدولة ذروتها من التقدم وحققت نهضة اقتصادية وفكرية عظيمة، حيثُ ازدهرت الزراعة في نهر النيجر وانتعشت المدن التجارية الكبرى، كما سمي عهده بعهد القوافل العابرة للصحراء[7].

وفي عهده اندلعت أزمة مناجم الملح بتغازة مع المملكة السعدية بالمغرب، كما شنّ هجوم على شعب ماسينا وهزمهم في سنة 1550م[8]، توفي الأسكيا داوود يوم الثلاثاء 17 رجب 991هـ / 1582م وقبره بـ "كاغ" وراء قبر والده[9].

---

[1] نور الدين شعباني: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر، د. ت، ص 75.

[2] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 183.

[3] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 245.

[4] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق، ص19.

[5] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 184.

[6] مرجع نفسه، ص184.

[7] مرجع نفسه.

[8] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق،، ص184.

[9] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق، ص 20.

8 ـ الأسكيا مُحَمَّد الثالث (991 ـ 995هـ / 1582 ـ 1586م):

هو الحاج مُحَمَّد ابن أسكيا داوود سمى على جده أسكيا مُحَمَّد الثاني[1]،تولى السلطة في يوم دفن أبيه، وكان وكان الحاج رجلاً مليحاً مهيباً ذا مروءة، وعرفت السلطة في أيامه رخاءٌ وسعةٌ في المعيشة، ومكث في السلطنة أربع سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام[2].

كما عرفت المملكة ضعف وانحلال في أيامه وذالك بسبب مرض أصابه منذُ الأيام الأولى من توليه للحكم فلم يخرج يوم من الأيام بجيشه ولم يحصل جديد في أيامه بصنغاي[3] .

وهذا الضعف والانحلال الذي اخذ يدب بالمملكة جعلت أحمد الذهبي سلطان المغرب في هذه المنطقة لفت أنضاره إليها والطمع بها، كما تحولت أيضاً أوضاع المملكة إلى فقر وبؤس صريح[4]، وفي شهر ذي الحجة من سنة 994هـ خالف عليه إخوانه وأقلعوه في الرابع من محرم فاتح سنة 995هـ، وبعد ذلك بأيام يسيرة توفي[5].

9 ـ الأسكيا مُحَمَّد بان (995 ـ 996هـ / 1587 ـ 1588م):

هو مُحَمَّد بن أسكي داوود تولى السلطة بعد عزل أخيه 995هـ[6]، انتهج أسسكيا سياسة مخالفة على أسلافه حيثُ أعاد تنظيم وتنصيب إخوته، كما نعت هذا الأخير بالأحمق على عكس أخيه الحاج امتدح بأنه لم يقتل أحداً من أخوته، وقد إتهمه بانحطاط أخلاقه[7].

وفي ضل هذه السياسة التي اختطها أسكيا مُحَمَّد بان التي لم ترق بعض أخواته وأتباعه بدأت المؤامرات تحاك ضده بقصد الإطاحة به لكن فشلو في ذلك[8].

مكث مُحَمَّد بان في السلطة سنة وأربعة أشهر و8 أيام ولم تعرف السلطة في أيامه الغلاء والقحط[9]، وهو في محاربته للقضاء على ثورة الفارين منه[10] توفي في يوم السبت 13 جمادي الأولى عام 996هـ[11].

---

[1] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 225.
[2] محمود كعت: مصدر سابق، ص 231.
[3] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 50.
[4] إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص ص 326 ـ 327.
[5] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 260.
[6] مصدر نفسه.
[7] مصدر نفسه.
[8] الهادي المبروك الدالي: مرجع، ص 191.
[9] محمود كعت: المصدر السابق، ص 239.
[10] قلي صفية: مرجع سابق، ص 38.
[11] المصدر نفسه، ص 240.

10 ـ الأسكيا إسحاق الثاني (996 ـ 999هـ/ 1587 ـ 1591م):

هو إسحاق ابن أسكيا داوود تولى السلطة يوم الأحد 13 جمادي الأولى سنة 996هـ[1]، تولى أمر البلاد بعد أن بايعه حتى المعارضين له[2]حيثُ كانت صنغاي في غاية الضعف[3]، وفي عهده دفع سلطان المغرب أحمد المنصور قوة كبيرة لفتح صنغاي، والإستلاء على مناجم الذهب والملح فيها[4].

توجه الأسكيا صوب أخيه "بلمع الصادق" ليواصل المرحلة التي انتهى فيها الأسكيا "مُحَمَّد بان"، استطاع أن يهزم جيش خصمه "بلمع" ويشتت جمعهم، وفي ضل هذه الأوضاع الداخلية المزرية واجهت صنغاي الغزو السعدي عام 999هـ/ 1591م الذي انتهى بسقوط مملكة صنغاي، تفككت إلى إمارات منفصلة حيثُ دمر الغزاة تنبكتو وجنّي وغاو ونهبوها[5].

وفي آخر فصلنا هذا يمكننا القول أنّ هناك اختلاف قائم بين المؤرخين حول عرق الصنغاي والانتساب السكاني لها، كما تعتبر مملكة صنغاي من أطول الممالك عمراً في غرب إفريقيا، وأنّ قيامها كان على إثر هدم مملكة مالي، حتى تتربع في نهر النيجر وتتخذ مدينة "غاو" عاصمة لها، الأمر الذي جعلها تحضي بموقع إستراتيجي هام وتركيبة سكانية متميزة، بالرغم من وجودها منذُ القرن 11م، لتبلغ أوج ذروتها في الحكم على عهد "سني علي" والأسكيا الحاج "مُحَمَّد الكبير"، وهذا دليل على إهتمامهم القائم بالجانب السياسي، إضافة إلى العمل على نشر الإسلام بها الذي كان الركيزة الأساسية لقيامها.

[1] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 264

[2] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 192.

[3] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 51.

[4] حمدى عبده سلامة موسى: **نحو وعي بالتاريخ وأمة منتصرة**، التجهيزات الفنية بمطابع الشرطة، ط1، مصر، 2014م، ص 180.

[5] فتيحة مجبري، نعيمة مكيد: مرجع سابق، ص 21.

الفصل الثالث:

النظام السياسي لمملكة صنغاي من التحول إلى السقوط من خلال كتاب تاريخ السودان

أولاً: نظام الحكم في مملكة صنغاي

لقد بلغت مملكة غانا ومملكة مالي شأناً عظيماً واستطاعتا السيطرة بطاح واسعة من مناطق غرب إفريقيا، حيث اعتبرت الصنغاي من أهم الممالك في هذه المنطقة التي كانت لها مكانة على خلاف الممالك السودانية التي سبقتها، وذلك لقدرتها على بسط نفوذها والسيطرة على المنطقة خلال حقبة زمنية تتمثل في القرنين (9 ـ 10هـ/15 ـ 16م)، لتنهض بذلك إلى تصنيف الممالك القوية المنظمة سياسياً وعسكرياً، وذلك من خلال عظمة ملوكها وتنوعهم وقدرتهم على السيطرة وهذا ما تطرقنا إليه في هذا الفصل.

1ـ التنظيمات السياسية والإدارية:

سارت هي الأخرى على غرار أسلافها (غانة ومالي) حيث أن حكمها قام بتزويدها بأنظمة حضارية شملت مختلف المجالات التي كان في صدارتها التنظيم السياسي والعسكري الذي يعتبر من الركائز الأساسية في كل تطوير أي دولة حيث يتخذ الملك لنفسه حرساً ملكياً خاص من أحد المقربين إليه من الأقارب والضباط ،ينقسم الحرس إلى فرق منهم من يقفون على رأسه لإستقبال السفارة ما بين البلدان الأخرى، وفرقة أخرى ترافقه حين ينتقل من مكان لآخر، ومنهم الضاربين على الطبل في المناسبات.[1]

وبمجيء مُحَمَّد الثوري إلى الحكم أخذت الأوضاع الإدارية في صنغاي طابعها المتميز بالتدرج حيث تولى العرش بالثورة على بالإرث ولا بالمجد العائلي ولا بالانتخاب، على عكس ما كان عليه قبل مجيء الأسكيين إلى صنغاي، كان الملك يعيش مع كل أفراد الجيش ويتخذ من الضباط أصدقاء له[2].

وإلى جانب التقسيم الذي قام به من أجل تطوير النظام الإداري والمركزي، قسم المملكة إلى أربع ولايات ونصب على رأس كل واحدة منها والياً من الأقرباء المخلصين له، إضافة إلى ولايته توليه الإشراف على الجيش، حيث تمركزت الولاية الأولى في الجنوب، حيث تمتد من بلاد دندي حتى بلاد الهوسا والثانية في الوسط، تظم جاو وتمبكتو، والثالثة في الشمال تنطلق وتنتهي في بلاد الطوارق،

[1] أمينة حرموني، فريدة دويسي: **سقوط إمبراطورية سنغاي و أثرها على غرب إفريقيا نهاية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف نور الدين شعباني، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2020.2021، ص 19.

[2] عبد القادر زبادية: مرجع سابق:ص 56، للمزيد أنظر: عبد الرحمان السعدي: مرجع سابق، ص ص 220 ـ 227.

أما الرابعة فموقع تمركزها الغرب لتشمل بلاد السودان الغربي[1]، وكانت من أهم واجبات الوالي جمع الضرائب المفروضة على المنطقة، وتقديمها للملك في الوقت لمحدد لتسليمها[2].

هذا تقسيم الولايات أما فيما يخص تقسيم الأقاليم فهو كالتالي:

1ـ 1ـ إقليم غوار: يقع هذا الإقليم على أطراف مملكة البرنو من جهة الغرب، وينقسم إلى سبعة أقاليم، يتكلم سكانها لهجة واحدة، وعلى كل إقليم أمير.

1ـ 2ـ إقليم باوش: يأتي بعد إقليم غوار، ويعمر أجلاف السودان، انتشر فيه الإسلام زمن سني علي.

1ـ 3ـ إقليم اتاغر: **هو** إقليم واسع به مرسى للسفن، وأصل سكّانه من إقليم زكزك، موقعه بالقرب من الأقاليم السابقة الذكر، كما احتوى هذا الإقليم عدّة معادن منها الشب، وكدور، وسوكو وكوتو، وكردوف[3].

1ـ 4ـ إقليم كُرمزُف: يشتمل هذا الإقليم على نحو عشرين قرية صغيرة سلطانها واحد، وهو سلطان كرمزف، وقد غزاكتوا وبرنوا، وبهذا الإقليم عدة معادن كالملح والذهب والكحل.

1ـ 5ـ إقليم كبير: يقع شرق جاو، أصل سكانه من كشنة، كان حاكم الإقليم يدعى يعقوب بن تب، غزا إقليم كب، واستولى على أغلب أراضيه[4].

1ـ **6ـ إقليم كب**: يقع في دائرة ولاية أقدر، يقال:إن أصل سكانه من صنغي، حكمهم في آخر أيامه عبد فلاني، أما طبيعة الإقليم فتغلب عليها الرمال.

1ـ 7ـ إقليم سكسو: يقع في الجنوب الغربي من مدينة سقو، وجزء من طبيعته جبلية، أصل سكانه من السودان البنباره، يحترف سكانه التجارة خاصة تجارة العبيد، التي كانوا يلعبون فيها دور الوسيط بين إفريقيا والشمال الإفريقي[5].

1ـ 8ـ إقليم برع: وهو من ضمن نطاق ولاية جنى،غزاه الأسكيا الحاج مُحَّد، كما يقال أنهم عبيد الفلان، يمتاز إقليمهم بكثرة الأشجار التي كانو يصنعون منها السفن[6].

---

[1] رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 179.

[2] المرجع السابق،ص 60.

[3] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، 119 ـ 120.

[4] مرجع نفسه.

[5] مرجع نفسه.

[6] مرجع نفسه.

1ـ 9ـ إقليم غرم: يقابل إقليم برغ، ويعتبر من أوسع الأقاليم السالفة الذكر، به جبال ورمال وأشجار، ويمتهن جزء من أهله السرقة، والتعدي على التجار.

1ـ 10ـ إقليم كستينة: يتمحور شرق إقليم غمر، تغلب عليه الطبيعة الجبلية، كما توجد به السهول، ويمتهن أهله الزراعة، غزاه أحد ملوك الصنغاي زمن الأسكيين.

1ـ 11ـ إقليم تغاز: يقع شمال مدينة تمكت، وهو مصدر ملح السودان الغربي، حكمه مُحَّد أكمان خديم أسكيا داود عام 964هـ/1556م[1]،حيث أورد السعدي عن ذلك في قوله:"... أما مُحَّد أكمان تغاز خديم أسيكا فقد توفي في تغاز عام 964هـ،قتله الفلالي الزبيري.. "[2].

1ـ 12ـ إقليم كياك: يقع شرق جاو،وهو إقليم واسع، كان يحكمه أمير يدعى كيال فرن، يحكى أنه أحد ملوك صنغاي[3]، ولتشكيل الإدارة من أسرة إستقراطية لتكوين وحدة وطنية قوية، قام أسكيا مُحَّد الكبير بإنشاء أربع نيابات، الأولى في" داندي" وهي تحكم منطقة بحيرة التشاد، والنيابة الثانية في "باكو" وتشرف المنطقة بين تمبكت وجاو وفي الشمال، والثالثة في" بالما"، بينما الرابعة والأهم في كورمينا عاصمة تندرما وتظم حكومة باحهينا (مالي) وبارا عاصمة "سا" ودرما عاصمة "ديراَ وماسينا"[4].

كما توجد ممالك وطنية خاضعة لإمبراطورية صنغاي ويحكمها أمرائها الوطنيين وتحت موافقة سلطان صنغاي وتدفع الجزية من هذه الممالك:

1ـ مملكة همبوريا(hombori)

2ـ مملكة سانسندينغ (sansanding)

3ـ مملكة بابونك (banbonk) وترك الأساكي للأمراء الوطنيين المحليين في دول الهوسا التي خضعت لصنغاي، ولكن مع وجود نواب أو ممثلين في هذه الدول من قبل الأسكيا[5].

كما كان لرحلة الأجانب في إعطاء الهيبة والمكانة للملك في ملكه كما جرت العادة أن أي ملك يصعد إلى الحكم بداية من فترة حكّام مالي الأوائل أن يقوم برحلة إلى الحج وهذا ما يعطي له قدسية[6]، حيث سارع الأسكيا مُحَّد

[1] مرجع نفسه الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص ص 119ـ122.

[2] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص106.

[3] المرجع السابق، ص ص 122ـ123.

[4] فليكس ديبوان: **تنبكت العجيبة**، تز:عبد الله الرزاق إبراهيم، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص ص 101 ـ102،

[5] أمينة جرموني، فريدة دويسي: مرجع سابق، ص 21.

[6] مرجع نفسه.

لأداء فريضة الحج، وقد سافر إلى الأماكن المقدسة في سنة 1496م (902هـ) مصطحباً معه 500 من الفرسان و1000جندي من جيش المشاة، وحمل معه مبلغ 300 قطعة من الذهب وزّع ثلثه في الصدقة والإحسان، وفي رحلته قابل الخليفة العباسي المتوكل في مكة وطلب إليه ترسيمه خليفة على بلاد السودان[1].

وعقب عودته إلى بلده، سارع الأسكيا مُحَمَّد إلى الجهاد وعمل على توسيع حدود إمبراطوريته، فاتجهت حملاته الأولى إلى بلاد الوثنية التي تحيط به من الغرب والجنوب، فاستولى في الغرب على مناطق شاسعة من دولة مالي[2]، وبعد عودته من الديار المقدسة معززاً باستحلاف رسمي على بلاد التكرور إلى فتح بلاد جديدة للإسلام، لكن حملاته باءت بالفشل إذ مكنته فقط من تأسيس حزام من الدول التابعة التي كانت تدفع له الجزية، وكان هذا الحزام يمتد من نهر السنغال غرباً وبلاد الهوسا شرقاً[3].

2- التنظيمات العسكرية والقضائية:

يبدو أن للجيش مكانة مرموقة في صغاي، نظراً لأهميته الكبيرة التي تكمن في الدور الجبار الذي يقوم به في تنظيم سياساته، أكسبته اعتماد السلاطين عليه في فتوحاتهم، وإخضاع القبائل لسلطانهم، وباعتبار الأسكيا الحاج مُحَمَّد الكبير القائد الأعلى للجيش سعى إلى تنظيمه بشكل دائم، حسب الأسلحة التي كان يستعملها ووضع لكل فرقة نظامها الخاص وهذه الفرق هي:[4]

1ـ المشاة: تشكل قسماً كبيراً من الجيش وتنقسم إلى قسمين:

1ـ 1: فرقة الكتائب: توضع هذه الفرقة في مقدمة الجيش اشتهرت بشجاعة أفرادها وخفتهم.

2.1: فرقة موسيقية: تستعمل طبول الإثارة حماس المحاربين، ومن هؤلاء المشاة فرق احتياطية من المرتزقة(الطوارق)، وهؤلاء يركبون الجمال ويقاتلون عنها أحياناً ويضعون لثاماً لحجب وجوههم[5].

2ـ فرقة الفرسان: تحتل المكانة الثانية في الأهمية بعد فرقة المشاة وتأتي مباشرة في صفوف المعارك.

3ـ فرقة سلاح الخيالة: كان لها دور فعّال في حسم المعارك، كما أنها تشارك في مواكب الاستعراضات العسكرية، والاحتفالات الملكية.

---

[1] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 220 ـ مرجع نفسه ـ إسماعيل العربي مرجع سابق، ص 223 ـ 224.

[2] إسماعيل العربي: مرجع سابق،ص 323.

[3] أحمد بابا التنبكتي: **معارج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الإسترفاق**، تح و تر: فاطمة حران و جون هانويك، ط 1، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000م،ص 18.

[4] عبد القادر زبادية: مرجع سابق،ص ص 66.65.

[5] نعيم قداح: **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، تر:عمر الحكيم، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، د ب، دت، ص113.

4ـ فرقة الطوارق: كان الاعتماد عليهم في المهمات الصعبة.

5ـ فرقة العبيد: كان من ضمن فرقة الجيش طبقة آل عبيد ومن الضباط أكثر ولاء من غيرهم[1].

أما فيما يخص الأسطول فكان لصنغاي جيش بحري على النيجر، وأهم قواعده كانت في غاو وتمبكتو، وغالبية أفراد هذا الجيش تتكون من طبقة العبيد، وتكمن الأهمية التي يشغلها هذا القسم في الجيش في النقل، حيث ينقلون المبرة عبر النيجر وروافده، كما يحملون الجنود عندما يتنقلون من مكان إلى آخر على أطراف النهر ويقطعونه[2].

وفيما يخص مساهمتهم في الحرب فكان محدوداً، وغالبية أسلحتهم متمثلة في السيوف والأقواس والسهام المسمومة والدروع[3]، والحرشان والحراب التي تستخدم في الطعن وتوضع عادة من قربوس السروج، وسفنهم طويلة وليست عريضة وقد أدى دور فعّال في نقل البريد وإيصال المدد للحصون والجماعات الموزعة على طول نهر النيل وتأمين الطريق البحري في وجه التجّار[4] .

قام الأسكيا مُحَمَّد أيضًا نضامًا للضرائب يكون الدفع بمقتضاه عيناً وذلك ليملأ الخزينة العامة، كما ساعد استيلاؤه على ممالح تغازى على خلف نشاط تجاري واسع فتمعت البلاد برخاء وعظيم مما جذب إليها الكثير من تجار طرابلس الغرب وفاس وتلمسان[5]، كما كان القضاء منضماً تنظيما ممتازاً على الطريقة الإسلامية المعروفة وأصبح القضاء منصباً مستقلاً بذاته، وللقاضي بعد تنصيبه سلطات واسعة واستقلال قضاياه[6] .

برز القضاء في مملكة صنغاي أيام حكم آلأسكيا حيث بلغ فيه منصب القضاء ذروته في التنظيم، تعيين القضاة من طرف الملوك ويتم اختيارهم من العلماء والفقهاء البارزين في العلم والمتطلعين في الفقه المالكي ممن امتاز بالعلم والفقه والورع والزهد، واشتهر صلاحه وعمله بالدين بين الناس، وكان ملوك صنغاي من آل أسكيا يحرصون على اختيار الأصلح من العلماء لولاية القضاء، والأصلح عندهم هو العالم الصالح الورع الزاهد التقي الذي بلغ رتبة الإجتهاد في المذهب المالكي على الأقل، ودون ذلك لا يقبله القضاء، فلذلك يجدون صعوبة كبيرة في العالم الذّي تتوفر فيه هذه الشروط[7].

---

[1] أمينة جرموني،فريدة دويسي: مرجع سابق، ص 23.

[2] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 70ـ للمزيد ينظر السعدي، محمود كعت (47 ـ 180).

[3] الدروع: كانت تستورد من شمال إفريقيا وكانت تستعملها الطبقة الممتازة نظرالغلاء ثمنها و شدّة الحرارة في ذلك الإقليم، نعيم قداح، مرجع سابق، ص 113.

[4] أمينة جرموني، فريدة دويسي: مرجع سابق، ص 23.

[5] مُحَمَّد فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كريدية: **المسلون في غرب إفريقيا**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م، ص 120.

[6] أبو بكر إسماعيل مُحَمَّد ميغا:**نضام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك آل أ سيكا**، مجلة الدار، العدد2، السنة 21، ص 242 ـ للمزيد ينظر تاريخ السودان: مصدر سابق، ص (28 ـ 30).

[7] مصدر نفسه، ص 226، مرجع نفسه، ص 243.

نجد أن الفقهاء يتهربون من القضاء لا يتولونه إلا بعد إلحاح شديد، وذلك تهرباً من مسؤولية القضاء الصعبة، وهذه سنّة قديمة في تاريخنا الإسلامي، ولعلّ من أبرز أمثلتهم على ذلك هروبهم منه في عهد إمبراطورية صنغاي الإسلامية يروي السعدي في قوله: " أن أسكيا ملك صنغاي أرسل إلى الفقيه أبي حفص عمر بن الفقيه مُحَمَّد، ثلاث مرّا يلح عليه ويحثه على تولي منصب القضاء الشاغر في مدينة تمبكب وهو يرفض، ثم أرسل إليه الملك أسكيا رسولاً ليبلغه أنه إذا لم يقبله يوليه الجاهل فكل ما حكم به لا يسأل عنه غداً بين يدي الله تعالى إلا هو، فلما وصل إلى الفقيه عمر بلّغه مناشدته إيّاه أن يتولى القضاء وإلاّ ولاّه الجاهل فيتحمل هو وزره، بكى الفقيه عمر ثم قبل المنصب وتولاه"[1].

إذن كانت للقاضي سلطات واسعة وكانت أمامه أعمال كثيرة يقوم بها وقد كان قضاة صنغاي مثاليين في الاستقامة والتصدي لجميع واجباتهم بكل إخلاص، ولهذا كانوا على درجة عظيمة من الاحترام والتقدير سواء من السلطة أو من الشعب، من طرف السلطة لأنهم يشاركون مشاركة فعّالة في حفظ الأمن، أما من طرف الشعب فلمّا كان القاضي في أعين العامة من قول الحق والمحافظة على سير المصالح العامة سيرها الطبيعي وكذا حراسة المؤسسات الدينية والتعليمية[2]

أورد السعدي عن ذلك أن سلطة القاضي أسمى من سلطة الأمير، وأن القاضي كان كثيراً ما يستشيره الملك ويطلب منه النصيحة حينما يلتقي به[3]، وكانو يفصلون في القضايا التي لها صفة أخلاقية كالقضايا الشرعية من عقار وإرث وديون، أما الجنايات التي يحكم فيها بالإعدام كانت تعرض أولاً على القاضي ثم يطلب أمر تنفيذها الأسكيا نفسه[4].

كان القاضي هو من يتولى الحكم بين الناس بالإشراف على مراقبة الشؤون المدنية الأخلاقية كما يتولى الإشراف على أموال اليتامى، وكان الناس يقصدون القاضي في كل أمورهم، ولا يذهبون بأنفسهم للسلطان، بل أن القاضي هو الذي يخبر إذا لزم الأمر في شيء، التي تعتبر من مهامه[5].

[1] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص226 ـ الأبو بكر إسماعيل مُحَمَّد ميغا:المرجع السابق، ص ص 243ـ 244.

[2] عبد القادر زبادية:مرجع سابق، ص 76.

[3] المصدر السابق، ص 28 ـ 30، مرجع نفسه، ص 73.

[4] أمينة جرموني، فريدة دويسي: مرجع سابق، ص 25.

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 75.

ومن أكبر وظائف القاضي الإشراف على سير التعليم في البلاد، فهو الذي يعين ويحمي الطلبة ويساعد المحتاجين منهم، وكثيراً ما يساهم في بناء المساجد للدراسة والصلاة، ويتولى توسيع مسجد من المساجد وترميمه، أما تمويل مشروعاته يعتمد على أموال الأحباس[1]، وفي ما يخص راتبه يتولى دفعها الملك من خزينته وهي رواتب وهي رواتب محترمة وقد تدفع من أموال الأوقاف[2] .

أما إذا تغيب القاضي، أو سافر إلى بلاد بعيدة، مثل الأراضي المقدسة، فإنه يخلف بدله قاضياً يختاره هو، أما إذا توفي القاضي وكان له ولد وعرق عنه الصلاح فإنه يقدم لهذه المهمة[3]، أما الأحكام التي يصدرها القاضي فأقصى عقوبة فيها الجلد، أما الإيداع في السجن فقد كان يصدره القضاة كما يصدره الملوك أيضاً، وتعرف ثلاث سجون رئيسية كانت موجودة في مملكة صنغاي وهي: "غاو" و"تمبكت" و"جني"[4].

وفي هذا الصدد يذكر السعدي أول القضاة الذين تولوا على أيدهم جني عهد مملكة صنغاي القاضي حمود بن أبي بكر، القاضي أحمد ترف ابن القاضي عمر ترف والقاضي مودب بكر تروي، ومنهم أيضاً مُحَمَّد بن كنات، كان فقيهاً عالماً جليلاً تولى القضاء بعد وفاة القاضي بكر تروي ...[5].

ثانياً: التحولات السياسية في مملكة صنغاي:

ظهرت الجذور الأولى لدولة صنغاي منذ القرون الأولى الميلادية، حيث عاصرت دولة غانة ومالي وقد عاشت وثنية إلى غاية منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي حيث اعتنق ملوكها الإسلام[6]، وفي تحولها السياسي مرت بمراحل نذكر منها:

المرحلة الأولى: امتدت من القرن 7 إلى 18م:

امتدت هذه المرحلة مع تولي أسرة ضياء الحكم في المدينة كوكيا على نهر النيجر الأدنى بين غاو وشيلا بيري خلال القرن السابع ميلادي، لتنقل العاصمة بعدها إلى جاو في القرن الحادي عشر ميلادي، حيث اعتمدت في بداية الأمر على الزراعة في اقتصادها لتعرف لاحقاً حركية كبرى في مجال التجارة، الأمر الذي مكنّها من ربط علاقات

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص76.

[2] امينة جرموني فريدة دويسي، المرجع السابق، ص 26.

[3] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق،ص 138.

[4] أبو بكر إسماعيل مُحَمَّد ميغا: مرجع سابق، ص 247.

[5] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص ص 120 ـ121.

[6] هواري رضوان: **التحولات الإقتصادية و الإجتماعية في السودان الغربي من القرن 7ه/ 13م إلى القرن 10ه/ 16م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف سي عبد القادر عمر،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2020/2019،ص 55.

اقتصادية وطيدة مع عدّة ممالك ودول، وبالأخص تيهرت الرستمية في القرن التاسع ميلادي، إلى جانب علاقاتها مع مصر وإفريقية مابين القرنين العاشر والثالث عشر ميلادي[1]، ويرجع الفضل في انتشار الإسلام في صنغاي إلى الصلات التجارية التي ربطت بين المغرب وبلاد السودان الغربي[2].

كما كان لإفريقية الدور الأساسي في انتقال التأثيرات الإسلامية إلى الجزء الواقع في السودان الغربي (كوكيا)، والذي يتمثل في الاحتكاك المباشر مع تجار ودعاة وفقهاء المالكية الذّين يرتدون إمارة كوكو خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي[3]، حيث أسلم الملك آكوسي على اثر ذلك الذي تمركز في غاو حوالي عام 1010م، لكن دون أن يعم الإسلام كافة السكان، بل اقتصر على العائلة الملكية والطبقة الأستقراطية التي أعجبت كثيراً بسلوك التجار المسلمين الموجودون بعاصمتهم وبهيئتهم وطريقة لبسهم وأحصنتهم[4]، وقد كان من نتائج دخول هذه الشعوب إلى حظيرة الإسلام اختفاء الأنهة القبلية والمعتقدات البدائية[5].

وما إن جاءت نهاية القرن الثالث عشر ظهرت مالي كقوة على مسرح الأحداث وسعت للسيطرة على مخارج الذهب في منطقة غابة الأكان من جني إلى تنبكتو ومن غاو إلى تاد مكة، ذلك لأن إنتاج الذهب في بروي أخذ يتراجع ابتداء من منتصف القرن الثالث عشر ميلادي لذلك حرص سكان مالي للسيطرة على تلك المنطقة[6].

تعرضت الصونغاي لضغوطات عسكرية كبيرة حتى خضعت لسلطان دولة مالي في عهد منسا علي الذي حكم بين سنتي(653هـ ـ 669هـ/1255م ـ 1270م) كما تعرضت كاو لحملة عسكرية، غير أن المدينة امتنعت على جيوش دولة مالي الأمر الذي أجبر منسا علي إلى أخذ رهائن من الصونغاي ليضمن خضوعها واستسلامها لدولته ورهائنه هم، علي كلن وسلمان نار أبني ملك الصونغاي، حيث أورد السعدي في ذلك: **"فلما بلغ الاستخدام أخذها سلطان مالي لأنهم في طاعته حينئذ للخدمة على عادتهم لأولاد الملوك الذين في طاعتهم وتلك عادة جارية عند سلاطين السودان كلهم"**[7].

---

[1] رشيدة السعدي: مرجع سابق،ص 175.

[2] حسين سيد عبد الله: مملكة سنغاي، مرجع سابق، ص 13.

[3] أحمد الشكري: **الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230 ـ 1430م**،ط1، المجتمع الثقافي، أبو ظبي،1999م،ص 103.

[4] رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 175.

[5] باسيل دافيد سون: **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر: نبيل بدر و سعد زغلول،الدار القومية، مصر، د ت، ص 49.

[6] رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 175.

[7] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 53 ـ زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو و منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إ إفريقيا الغربية جنوب الصحراء81 ـ999هـ/700 ـ 1520م**، دار الأيام للنشر و التوزيع، د ط، عمان، د س ن، ص 56.

فلما بلغ الأخوين مبلغ الاستخدام أخذهما سلطان مالي لان أباهما طاعته، دبر الاثنان فكرة الفرار من قبضة سلاطين مالي فاشتغل على كولن الفرصة عند خروجه في بعض الأحيان لطلب المنفعة،و أخذ يزيد في الغيبة إلى أنعرف دروب صنغاي، فاضمر على الخلاف والهروب إلى بلده، وأعد لذلك بما يكفي من المئونة والأسلحة، وأخبر أخاه بذلك، وأخذ جواد يهما وتوجها إلى صنغاي، وعندما فطن سلطان مالي،أرسل في طلبهما رجالاً ليقتلوهما، إلا أن الأخوين استطاع النجاة واللحاق ببلدهما واسترجاع أبيهما، حيث تولى علي كلن أمر صنغاي إلى أن توفي فخلفه أخوه سلمن نار[1]، إلا أنه الأمر لم يدم طويلاً حتى تولى ساكورة الحكم في مالي الإسلامية (1285ـ 1300م) إخضاع صنغاي والسيطرة على عاصمتها، واستمر الوضع على هذا الحال لتكون صنغاي خلالها بين محكومة ومستقلة دليل على تذبذب قوة حكام مالي، فطول فترة السيطرة لم تهدءا الأوضاع، فقد كان أهل صنغاي يثرون من حين لآخر ويستقلون عنها كلما شهدت عاصمتها اضطرابات داخلية[2].

وفي فترة حكم منسى موسى (1307 ـ1332م) استطاع السيطرة عليها، ودليل ذلك انتظامها في دفع الجزية، وقد اعتبر السعدي أن السلطان منسى موسى أول من ملك صنغاي من ملوك مالي، كما أعلن أهل صنغاي الطاعة والولاء له، وبوفاة منسى موسى عام 1337م عرفت مالي إضطرابات، مما جعل صنغاي تعلن حالة العصيان على سلاطينها وقامت بمهاجمة الحدود الشرقية للمملكة وتمكنت من السيطرة عليها فقام وزير الملك منسى موسى الثاني(1374 ـ1387م) بإرسال حملة عسكرية لإسقاط غاو ولكنها باءت بالفشل لتتخلص صنغاي بذلك نهائياً من السيطرة المالية، وتولى على حكمها عدة ملوك كا مُحَّد وصولاً إلى سليمان دام الذي ازدهرت المملكة في عهده، وعند وفاته عام 1446م يبدأ عهداً جديداً في تاريخ صنغاي[3]

2ـ مرحلة تولي سني علي(1464 ر ـ1492م):

بعد سيطرة علي كلن على عرش الصنغاي 1464م غيّر مصير المملكة حيث جند جيشاً مدرباً ومنظماً، وأعد أسطولاً صغيراً على نهر النيجر بقيادة هيكوي وبدأ فتوحاته في كل الاتجاهات ومارس في هجماته كل أنواع العنف والقتل والترهيب ونكّل بخصومه، واهتم بالجهة الغربية ذات الثروات الكبيرة من الذهب[4]، كما غزى إقليم جنى وجزءاً

[1] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص 96.

[2] المرجع السابق، ص 176.

[3] السعدي مصدر سابق، ص54، رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 177.

[4] نور الدين شعباني: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، مرجع سابق، ص 69.

من مسينا وتمبكتو وهاجم الطوارق، وردهم حتى شمال الساحل، وقام بعدة حملات في الجنوب ضد جماعات الدجون والموسى[1].

وعرف سني علي من طرف المؤرخين وعلماء السودان بأنه كان طاغية فاسق لما ارتكبه من اعتداءات في حق العلماء والصالحين وخاصة عندما دخل تمبكتو عام 369هـ/1468م، التي نصبها وحرقها وقتل فيها خلق كثير، والتي والتي اعتبرها السعدي اشد فتكاً من تلك الانتهاكات[2] .

كما أسس عدة أقاليم وعرفت فترة حكمه بنشوب عدة حروب لتوسيع في إطار سياسة التوسع التي تبناها، وكانت حربه مع الطوارق سنة 1468م من أهمها خاصة وأنه خرج وجيشه منها منتصراً، وعرفت فترة حكمه نهضة اقتصادية من خلال عمله على تشجيع الزراعة وبناء السدود وتطوير التجارة التي تعتبر أساس الاقتصاد السوداني آنذاك حيث كان يجامل التجار والأعيان حفاظا على الوضع الاقتصادي لبلاده، واستمرت فترة حكم سني علي سبعة وعشرون عاماً حتى وفاته عام 1492م الموافق ل 15 من محرم 898هـ، بعد أن أرسى إمبراطورية شاسعة وقوية[3].

3ـ مرحلة حكم الأسكيين(1493م ـ 1591م):

تربع مُحَّد الأول الكبير على الحكم وعمره خمسون سنة، وحكم صنغاي بين 1493م ـ 1528م، وقد كان قبل ذلك ضابطاً بارزاً من ضباط جيش صنغاي على أيام سني علي، ثم ثار بمجرد موت سني علي وتولى ابنه سني بارو الحكم[4]، فكون "مُحَّد الكبير" جيشاً كبيراً من العناصر غير الصنغية كي يهزم به "سني بارو" وكي يتعقب أسرة " سني علي" على النيجر الأسفل عند بلدة "دندي (dandi)، وقد وقعت معركة بين أنصاره و"سني بارو" قرب عاصمة غاو مكان يدعى (أنكو) انكسر فيها جيش الملك، وعند ذلك تأسست أسرة ملكية جديدة في أرض الصنغي وكانت هذه الأسرة تعرف أسرة الأسكيين[5].

وفي عهده بلغت المملكة ذروتها في المجد، وفرضت سيطرتها على الأراضي والأقاليم التابعة لها بواسطة حكومة مركزية على درجة عالية من التنظيم والقدرة على الإدارة، كما قام بتعيين قضاة مسلمين في كل المدن والأحياء التابعة للمملكة، وبالتالي فقد اتخذ من الشريعة الإسلامية نظاماً للحكم ومنهجاً لحياة الشعوب المنضوية في لواء المملكة

[1] ج، ت،نيابي: **تاريخ إفريقيا العام**، مرجع سابق، ص 204.

[2] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق،ص208، نور الدين شعباني:**مملكة سنغاي في عهد أسرة زا (دیا)**، جامعة خميس مليانة، الجزائر، د ت، ص 16.

[3] رشيدة السعدي: مرجع ساق، ص 178.

[4] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص 31.

[5] رندة بن ناجي: مرجع سابق، ص 14.

الواسعة[1]، إضافة إلى الشؤون الفلاحية كما نشأت وزارة خاصة بالشعب الأبيض (المغاربة والطوارق الساكنين على الحدود الصحراوية للإمبراطورية) وقسم المملكة إلى أربع ولايات ونصب على كل رأس واحدة منها والياً من أقربائه المخلصين له كما قام بالإشراف على الجيش وثبت بعض النظم المتعلقة بالضرائب واستحدث جهازاً أمنياً قوياً في مملكته وأدخل مراكب مهمتها الحراسة والمراقبة[2].

بعد أن استطاع الملك مُحَمَّد أسكيا تثبيت حكمه وكسب رضا الناس من حوله توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام 1496م، وخلال فترة غيابه ولى أخاه "عمر كمزاغ" أمور الحكم بالنيابة لحين عودة الملك، كما تمكن أيضاً من ضم بلاد الهوسا ووصل جيشه إليها عام 1513م وتمت له السيطرة على ممالح تغازة، فتوسعت إمبراطورية صنغاي في عهده لتصل إلى بلاد الموسي والهوسا والجنوب وتلامس الصحراء شمالاً وتنتهي عند حدود درجتي 10° شمالاً[3].

وبعد هذا رأى الأسكيا الكبير أنّ البلاد رغم اتساعها لم يوجد بها بعد تنظيم إداري محكم يمكنها من الاستمرار فعمد على تنظيمها على المستوى الإقليمي، وألغى بذلك الطريقة القديمة وقسم الإمبراطورية إلى سبعة ولايات[4]، على رأس كل منها والي من المقربين إليه وهي: نانجو، كروما، بالاما، دندي، هاريباند، ورئاسة نهر النيجر، وولاية تمبكتو[5].

1 ـ ولاية كروما: تقع في غربي النيجر، كان وليها في البداية يقيم في غاو، وكان حاكمها يعتبر ممثل الحكومة في الغرب كله ولذلك كانت صفة الامتياز على كل الحكام في المغرب.

2 ـ ولاية بالاما: وهي تقع على حدود بلاد الموسى، في الجنوب الغربي من الإمبراطورية.

3 ـ ولاية دندي: وهب تقع جنوب العاصمة وكانت فصبتها مدينة جويجيا.

4 ـ ولاية بانجو: (حولة بحيرة ديبو)، تتمركز فيه أهم مدن العلم والتجارة في صنغاي.

5 ـ ولاية هاري بندا: يقع إقليم هذه الولاية على ضفة نهر النيجر اليمنى المواجهة للعاصمة غاو[6].

6 ـ رئاسة نهر النيجر: كان يشرف عليها قائد الأسطول وتسمى وظيفته الإدارية هي كوى.

---

[1] جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1984م، ص85.

[2] رشيدة السعدي: مرجع سابق،179.

[3] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص ص 220 ـ 221، مرجع نفسه، ص 180.

[4] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص34.

[5] رندى بن ناجي: مرجع سابق، ص16.

[6] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص34.

7 ـ ولاية تمبكتو: وقد اشتهرت كمدينة علمية وتجارية يرتادها العلماء من الشمال الإفريقي والشرق العربي[1].

كما اهتم أيضاً بالجانب الاقتصادي بقيامه بعدة مشاريع منها الاهتمام بالزراعة وحفر قنوات الإرواء وتخفيض الضرائب على المحاصيل الزراعية، وتنظيم الخزينة وتحديد إرادتها ومصروفاتها وأوجد الأوزان والمكاييل[2].

كان عهد الأسكيا إسحاق الثاني أخر فترة في تاريخ مملكة صنغاي الإسلامية بعد ما آلت إليه من ضعف جعلها لقمة سائغة في فم المتربصين بها مثلما حدث في المغرب الأقصى الذي يصوب للسيطرة على مناجم الملح في تغازة وجرت عدة مرسلات بين ملك صنغاي والسلطان السعدي أحمد المنصور انتهت بواجهة عسكرية عنيفة قامت المغرب على إثرها بإرسال حملة عسكرية إلى مملكة صنغاي وحققت انتصاراً هناك لتسقط بذلك مملكة صنغاي وينتهي حكم عائلة الأسكيين وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ صنغاي ألا وهي صنغاي تحت وطاده الحكم المغربي[3].

ثالثاً: عوامل سقوط صنغاي:

1 ـ العوامل السياسية:

حكم أن مملكة الأساكي عرفت أزهى اتساع في عهد أسكيا أزهى اتساع في عهد أسكيا مُحَمَّد إلى أنه لم يسقط نفوذها على أرض الموشي والأبر والهوسا، كما شكلت لنا فترة القرن 10هـ/16م تاريخ الحملات لإخضاع التمردات في معظم الولايات تنبع من خلال هذه العملية الفشل في إقرار الأمن، كما أنه ظهرت مشكلة أخرى ففي هذا الوقت بالذات ظهور على مسرح الأحداث السياسية في الجنوب ممالك الأكان التي أصبحت قبائل ديولا تهتم بالتجارة معها، ومن هنا يمكن القول أن الصنغاي فقدت حليفتها سياسياً واقتصاديا وفي هذا الصدد كان أسكيا مُحَمَّد مستيقظ فجعل له حكم في تندروما عين عليه أخاه عمر وهذا فقط لمحاولة أحكام السيطرة السياسية على هذه الجهة[4]، كما أنه ومن جهة أخرى فإن محاولة فرض الصنغاي السياسية على المناطق المجاورة لها شهدت المنطقة في الوقت نفسه ظهور ممالك الهوسا التي شهدت نهضة سياسية وإدارية واقتصادية ودنية هذا وأن قسمنا بمقياس ذلك العصر هذا ما شكل لصنغاي عدم استطاعتها في فرض نفوذها على هذه الأراضي وعليه فإن محاولة استقراء وتتبع الأحداث التاريخية فإننا نجد الأساكي فقد قاموا بحملة من الحملات العسكرية لخضوعها سياسيا ومما هو جدير بالذكر أنه تم التصادم مع قوة سياسية أخرى قد أذاع صيتها بداية من القرن 6هـ/ 11م وهي دولة "بورنو" التي كانت تعيش أزهى أيامها فقد سعى

[1] رندة بن ناجي: مرجع سابق، ص16.

[2] المرجع السابق، ص 17.

[3] رشيدة السعدي: مرجع سابق، ص 181.

[4] عز الدين عمر موسى: **دراسات إسلامية في غرب إفريقيا**، د ط، دار الغرب الإسلامي، الرياض، د ت، ص81 ـ 82.

كل من الأساكي والبرنوين إلى محاولة السيطرة على ممالك الهوسا ومنطقة " الأير" إلى أنه ومن الملاحظ أن كا منهما كان أشدة قوة على حاله وماعدا دولة الأساكي التي كانت تشهد أواخر أيامها وبداية دخولها في عصر الانحطاط[1].

بمجيئ التي مرة أخرى في عهد أسكيا داود الذي عمل هذا الأخير على إحياء أمجاد الصنغاي حيثُ دامت فترة حكمه 34 سنة (183 ـ 1549م) سلسلة من الحملات ضد الممالك الوثنية الموجودة آنذاك في منطقة نهر النيجر وأهمها قبائل الموشي (الموسي) 1549م، وبالتالي فإن الحروب أنهكت بيت الأساكي حيثُ منيت بالفشل ثُم قام بعد ذلك بغزو الفولاني الموجودين في ماسينا رغم أنهم منيو بالهزيمة أمامهم عام 1552م[2].

ومما يحسب من سياسة غير حكيمة وغير موفقة من الأسكيا داود وعلى حد ما يتم ذكره في الكتابات التاريخية فإنه وجه حملة ضد مالي وخرب مقاطعتها الحدودية، تمكن من أسر ابنه المنسى وتروجها، وفي الأخير يمكن السيطرة على مالي بمساعدة صهره " مغشرن كي" لكن منى بالهزيمة والفشل ضد الموشي مرة أخرى 156هـ/ 1563م كما أن الفولاني في طرف جهة نهر النيجر كانت هي الأخرى واقفة بقوة في وجه "أسكيا داود"، والمجاعات في مدينة تمبكت التي كانت قبل ذلك مركزاً لإشعاع ومنبع لثقافة العربية الإسلامية[3].

2 ـ العوامل الدنية:

وتزامن هذا الانهيار الإداري وتقطع السياسي والضعف العسكري فسخ أخلاقي عظيم إذ يعبر لنا المؤرخ وقاضي تمبكت عبد الرحمان بن عامر السعدي هذه الأوضاع في كتابه تاريخ السودان وهذا النص من كتابه " **وبدلو نعمة الله كفرا وما تركوا من معاصي الله تعالى ارتكبوها جهراً من شرب الخمر ونكاح الذكور، أما الزنى فهو أكبر عملهم وحتى يفعلها بعض أولاد سلاطينهم**"[4]، وما جاء لنابه محمود كعت من تصدع وتدهور حكام صنغاي بقوله: " **ولما بدا أمور الصنغاي وشتت الله شملهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن بتضييع حقوق الله وظلم العباد والتكبير...**" وكانت بلاد كاغ (ويقصد جاو).

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط2، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 2006، ص 149.

[2] مادهو بانيكار: مرجع سابق، ص 145.

[3] مرجع نفسه.

[4] عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص144.

وفي عهد أسكيا إسحاق غاية الفسق وإظهار الكبائر والمنكرات وفشوا القاذورات حتى اتخذوا لزنيات رئساً وضعوا له طبلاً ويتحاكمون بها[1]، ومما تميزت بها منطقة السودان الغربي أنها خليط من العناصر وكثرة القبائل متنوعة والتابعة من الأصول عديد وكذلك اختلاف العقائد الدنية كانت لها عوامل ساهمت لترمي البلاد إلى الفوضى[2].

3 ـ االعوامل الاقتصادية:

إن سبب الاقتصاد كان هو الأخر عاملاً مهماً في سقوط صنغاي ولما كانت التحرشات السعدية المغربية ملحة على بلاد الصنغاي نجد أنه كان طلب المنصور الأول من "إسحاق الثاني" أن يسلم له مناجم الملح والاعتراف بسلطته ملك المغرب على صنغاي وعلل المنصور طلبه هذا بحجة حماية جنوب من الخطر المسحيين فقد كانت فكرة احتلال الممالح على مشارف الصحراء الجنوبية تراود أحلام سلاطين المغاربة منذُ مدة طويلة، ثم أضيفت لها فكرة الذهب الذي يتوفر على بلاد السودان لكن بقي بفترة لتنشيط الأخبار[3].

ولقد شهد عهد الأساكي في أواخر حكم سلاطين وتدهور في التجارة والنشاط الاقتصادي بصفة عامة وهذا ما أكده "جودرباشا" حيثُ أكد أن البلاد فقيرة وليست مدنها إلا قرى صغيرة يلتقي فيها التجار، أماّ الذهب فيأتي به آخرون من مناطق بعيدة مجهولة لدى معظم سكان صنغاي ومن جهة أخرى نجد أنه قد استأنفت التجارة عن طريق القوافل بعد ظروف والاضطرابات الأولى وفي وقت غلبت على طريق القوافل الفوضى وقلة الأمن فلم تعددت التجارة السودان وكذلك ازدهرت التي كانت عليه في السابق، ومما زاد في إخفاق تجارة الصنغاي بعد ذلك الغزو السعدي بعد عام 1591م، وعليه فإن تخاذل الأسكيين المتأخرين عن تنظيم دولتهم قد أضعفها أمام الخطر الخارجي فإن عدم توفير الثروة التي كانت الهدف الأساسي من حملة المنصور فقد دفعه إلى إهمال شأنها[4].

4– انهيار المملكة:

شجعت الفوضى التي دبت في مملكة صنغاي السلطان المغربي منصور السعدي للتدخل في شؤون هذه المملكة وكان هذا السلطان تواقا إلى الاستلاء على مناجم في منطقة تغازي والذهب في منطقة ونقارا اللتين كانت تحت سيطرت صنغاي بالإضافة إلى ما كان يمكن أن تشتريه أم تستولي عليه من العبيد الوثنيين، فكانت استلاء صنغاي على هذه المناجم على الطرق الرئيسية التي تمر بها التجارة والتحكم بمسلكها وتحديد أسعار كان هذا كله يثير مخاوف

[1] محمود كعت: مصدر سابق، ص 152.

[2] رياض زاهر: **المملكة الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبري الصحراء الكبرى**، الطبعة الفنية الحديثة، مكتبة المهندين الإسلامية القاهرة، 1968، ص216.

[3] عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص ص 64 ـ 56.

[4] المرجع السابق، ص 95.

مراكش وقلقها أو إذا كان ملوك مراكش قد قبلوا هذا الوضع في عهد حكام هذه الدولة الذين جاءوا بعد أسكيا مُحَمَّد لم تكن لهم هيبة تمنع مراكش من مراكش من كسر نفوذ صنغاي على تلك المناطق، وهذا ما جعل المغرب "منصور السعدي" يقوم بإرسال حملة لإخضاعها بقيادة ضابط اسمه "جودار باشا" إسباني الأصل تراوح قوامها بين 3000 و4000 مقاتل معظمهم من غير المغاربة[1]، وعبر القوة جبال الأطلسي العليا ثم هبطت وادي درعا[2] إلى "كناوا" حيث بعد مسيرة شاقة مدتها ستين يوماً ضفاف النيجر ووصلت إلى توتديبى بعد ذلك ياخذ عشر يوما، فلم تكن تبعد عن غاو عاصمة الصنغاي بمسافة خمسين كيلو متر[3]، وقد تصدي الأسكيا إسحاق الثاني للغزوات ثمانية آلاف فارس وتسعة آلاف وسبعة مئة رجل إلاّ أنه من بالهزيمة فانهارت بذلك مملكة صنغاي[4].

وخلاصة قولنا في هذا الفصل أن مملكة صنغاي في حكمها سارت على منوال أسلافها غانا ومالي اللتان تبنا النظام الملكي وأخذت تنهض به سياسيا حتى بلغت ذروتها في التطور السياسي في عهد حكم أسرة الأسكيين، لتنتهي به تحت وطأة الحكم المغربي.

[1] يقول دلا فوس أن أن جلهم من الأسباب الذين أسلمو، مج12، ص 167، بينما يذكر قداح هذا الجيش كان من الموخزقة الأسباب المطرودين من الأندلس (743) أما trininj han فيفيد أن الجيش أن جيش مراكش من الأروبيين، ص100، ويضيف شبلي قائلاً أن الجيش المراكشي من الأروبيين بعضهم أسرى وبعضهم مرتوقة، (مج، ص 272).

[2] وادي درعة: نهر يخترق مدينة درعة في جنوب المغرب الأقصى يصب في المحيط الأطلنطي بالقرب من راس نون، ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في غرب إفريقيا 430 ـ 515هـ، 1038.

1121م، ط1، دج، ت حابي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص42.

[3] ب. أ. أغوت: **إفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر**، المجلد الخامس، ط1، د ج، اليو نسكو، المكاس، لبنان، 1997م، ص 345.

[4] أسماء أحمد الأحمر: **الدين والدولة في مملكة سنغاي الإسلامية (869 ـ 1000هـ/1464 ـ 11591م)**، ط1، د ج، دار الفيسفساء للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 2008م، ص ص 199 ـ 120.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لتاريخ التطور السياسي لمملكة صنغاي من خلال كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي تبين لنا:

أنّ كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي يعتبر من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ المنطقة وتاريخ مملكة صنغاي بصفة خاصة كونها موضوع الدراسة، وذلك بارتدائه الطابع المحلي وفق نظرية سودانية محضى، وعلى الرغم من أهميته يجب على الباحث في حين التعامل معه التحلي بالحذر نظراً لغموض مصطلحاته، هذا ما جعل المستعربين يقومون بتحقيقه لخلع الكثير من الألغاز، إلاّ أنّ عملهم بقي محدوداً، وفي نفس الوقت لا يستطيع الباحثون الاستغناء عنه عند طلب المعرفة فيما يتعلق بتاريخ السودان الغربي كون هذا الأخير يحتوي على عدة مصطلحات جغرافية.

اختلاف وتعدد الروايات حول أصل الصنغاي وانتمائها السكاني وفي نفس الوقت نجد أن المؤرخين ركزوا على موقع كاغو العاصمة بقدر ما ركزوا على أصل شعب صنغاي خاصة المؤرخين العرب.

كما أدركنا أنّ تأسيس الصنغاي يعود إلى منتصف القرن السابع ميلادي في غرب إفريقيا، عند استقرار بعض القبائل اللمطية والبربرية وقبائل هوارة على يسار نهر النيجر من إقليم دندي، حيثُ أسست هذه القبائل لنفسها أسرة حاكمة عرفت بأسرة ضياء أو "زاء" التي حكمت البلاد حتى عام 1355م.

بلغت مملكة صنغاي شأناً عظيماً على غرار الممالك السودانية التي سبقتها حيثُ استطاعت بسط نفوذها والسيطرة على منطقة السودان الغربي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي، لتتخطى باذلك نطاق الممالك الصغيرة المحدودة المكان الخاشعة لاستحواذ الممالك الأخرى إلى تصنيف الممالك القوية المنضمة سياسياً والقوية عسكرياً، وبفضل عظمة ملوكها وتنوعهم وقدرتهم على القيادة بلغت المملكة ذروتها في السيطرة على منطقة السودان الغربي خلال القرنين 15م و16م، وكان ذالك في عهد الأسكيا مُحَّد الكبير حيثُ تمكنت بتلك السيطرة من نشر الإسلام في المنطقة.

سارت مملكة صنغاي على غرار أسلافها (غانة ومالي) في تنظيم الحكم اللذان اتبعا نظام الملك حيثُ أن حكامها جهزُ لها أنظمة حضارية شملت مختلف الميادين وكان من أهمها التنظيمات السياسية والإدارية التي تعتبر من أهم الركائز في تطوير أي دولة، حيثُ أتخذ الملك لنفسه حرساً ملكياً خاصاً يكون من أحد المقربين إليه من الأقارب والضباط، فقام بتقسيم الحرس إلى فرق منهم من يقفون على رأسه لاستقبال السفارة ما بين البلدان الأخرى، وفرقة أخرى ترافقه حين ينتقل من مكان لأخر ومن الضاربين على الطبل في المناسبات.

لكن اهتمام ملوك الصنغاي بالنزعات العائلية والخصام على السلطة وتوغلهم في حياة اللهو والمجون على حساب مهام الرعية، الّذي نتج عنه بروز ملامح الضعف والانهيار الّذي ضرب زوايا الإمبراطورية مما أدى إلى زيادة الراغبين فيها خاصة من اتجاه المغرب الأقصى، حيثُ تتابعت الحملات العسكرية المغربية عليها والتي أدت إلى سقوطها.

وفي الأخير يمكننا القول أنّ هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي توالت على مملكة صنغاي وأدى إلى تشتتها أنتج عليه فراغ سياسي في منطقة السودان الغربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. ابن بطوطة مُحَمَّد عبد الله 703ـ 779هـ / 1304 ـ 1377م)، وابن جزري الكلبي (693ـ 741هـ/ 1294ـ1340): **رحلة ابن بطوطة**، تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة هنداوي للنشر، 1853م.

2. الإدريسي الحسني أبي عبيد الله مُحَمَّد بن إدريس الحموي (493 ـ 559هـ / 1100 ـ 1166م): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، د س.

3. البرتلي الولاتي أبي عبيد الله الطالب مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق (1440 ـ 1219هـ): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

4. التنبكتي أحمد بابا (963-1036هـ/1556-1627م): **معارج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الإسترفاق**، تح وتر: فاطمة حران وجون هانويك، ط 1، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000م.

5. الحسن الوزان الفاسي (893 ـ 957هـ/1488 ـ 1550م): **وصف إفريقيا**، ط2، ج2، تر: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م.

6. السعدي عبد الرحمان (1004 – 1066هـ / 1597 – 1657م):

- **تاريخ السودان**، المدرس البايزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981.
- **تاريخ السودان**، تح: حما الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2012.

7. كعت محمود (872 – 1001م / 1469 – 1594هـ): **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق الأنساب العبيد من الأحرار**، دراسة وتعليق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 2014م.

8. مجهول: من أهل القرن الثامن هجري أندلسي الأصل، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار، عبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة، ط 1، 1399هـ – 1979م.

9. المغيلي مُحَمَّد بن عبد الكريم (831 ـ 909هـ / 1427 ـ 1470م): **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

ثانيا: المراجع:

1. أحمد الأحمر أسماء: **الدين والدولة في مملكة سسنغاي الإسلامية (869 ـ 1000هـ/1464 ـ 11591م)**، ط1، د ج، دار الفيسفساء للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 2008م.

2. أحمد شلبي: **التاريخ الإسلامي إسلام الدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقيا منذُ دخولها حتى الآن**، ج6، ط5، القارة، 1990م.

3. أحمد طاهر: **فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، 1919م.

4. أحمد محمود حسين: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقية**، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

5. أحمد ناجم الدين فليحة: **إفريقية دراسة عامة وإقليمية**، الأسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

6. بوعزيز يحي: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هيمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2001 ـ **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وأسيا وجزر المحيطات**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7. التازي عبد الهادي: **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المجلد الثالث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط الطبعة الأولى، 2001م.

8. ج. ت. نياني: **تاريخ افريقيا العام**، مج 4، اللجنة العلمية الدولية لتحرير إفريقيا العام، اليونسكو، 1988م.

9. حسين سيد عبد الله مراد: **مملكة سنغاي**، مجلة قراءات افريقية، عدد 13، القاهرة، رجب . رمضان 1433هـ، جويلية . سبتمبر 2012م.

10. حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، نصر، القاهرة، 1987م.

11. حمدى عبده سلامة موسى: **نحو وعي بالتاريخ وأمة منتصرة**، التجهيزات الفنية بمطابع الشرطة، ط1، مصر، 2014.

12. حميدي جعفر عباس: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، د ج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 1422هـ / 2002م.

13. رياض زاهر: **المملكة الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبري الصحراء الكبرى**، الطبعة الفنية الحديثة، مكتبة المهندين الإسلامية القاهرة.

14. زبادية عبد القادر: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ـ **مملكة صنغاي في عهد الأسقيين 1493 ـ 1591م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

15. زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو ومنذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء81 ـ999هـ/700 ـ 1520م**، دار الأيام للنشر والتوزيع، د ط، عمان، د س ن.

16. الشكري أحمد: **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230 ـ 1430م**،ط1، المجتمع الثقافي، أبو ظبي،1999م.

17. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

18. عز الدين عمر موسى: **دراسات إسلامية في غرب إفريقيا**، د ط، دار الغرب الإسلامي، الرياض، د ت.

19. عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام**، ط1، درار الكتب الوطنية، بنغازي، تونس، 1998م.

20. الغربي مُحَمَّد: **بداية الحكم الغربي في السودان الغربي**، ج1، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر.

21. مُحَمَّد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريدية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

22. المسعودي أبي الحسن: **أخبار الزمان ومن إبادة الحدثان وعجائب البلدان والغامرة بالماء والعمران**، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996.

23. الهادي المبروك الدالى: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م إلى نهاية القرن 18م**، ط1، الدار المصرية البنانية، القاهرة، 1996م.

24. كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط2، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 2006.

25. شعباني نور الدين: **مملكة سنغاي في عهد أسرة زا (دیا)**، جامعة خميس مليانة، الجزائر، د ت.

ثالثاً: المراجع المعربة:

1. ب. أ. أغوت: **إفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر**، المجلد الخامس، ط1، د ج، اليو نسكو، المكاس، لبنان، 1997م.

2. باسيل دافيد سون: **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر: نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، مصر، د ت.

3. بروفنصال لفي: **مؤرخ الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (5)، الرباط.

4. جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1984م.

5. دونالر ويرز: **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، تر: راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، د س.

6. فليكس ديبوان: **تنبكت العجيبة**، تز:عبد الله الرزاق إبراهيم، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

7. ك. مادهو يانيكار: **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا**، تر: وتحقيق، أحمد فؤاد بليع، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

8. نعيم قداح: **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، تر:عمر الحكيم، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، د ب.

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Humphry fisher: **the can bridje history of isIam**, vo|2A Gam bridjun Iversitybress, Un ite dkig king dom, 2008.

2. IYGIENMARG: **LEPAYSMASSIEMIBELOSEOSEIIBRAIR**, EDITEUR, PARIS 1909.

خامسا: البحوث والمقالات والمجلات:

1. أنكوية عبد السلام: **حول تاريخ السودان الغربي للمؤرخ السعدي علامات منهجية وتقاطعات**، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشر، العدد39، مارس 2018م.

2. حسين سيد عبد الله مراد: **مملكة سنغاي**، مجلة قراءات افريقية، عدد 13، القاهرة، رجب . رمضان 1433هـ، جويلية . سبتمبر 2012م.

3. شعباني نور الدين: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر، د. س.

4. عبد الحسن ثريا محمود، أزهار غازي مطر: **إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالي.

5. عمر مُحَمَّد محمود: **الصلات الثقافية لبلاد الهوسا**، مج 44، العدد 3، 2022م.

6. ميغاأبو بكر إسماعيل مُحَمَّد: **نضام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك آل أسيكا**، مجلة الدار، العدد2، السنة 21.

7. ياسر حنفي محمود: قبائل الموشي، بوابة روزا اليوسف على، مدرسة التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الأزهر، الاثنين 1 فبراير 2021م، الساعة 09:00.

سادسا: الأطروحات والرسائل والمذكرات:

أ– الدكتوراه:

1. دودي عواطف: **العلماء والتجار المغاربة ودورهم الحضاري في السودان الغربي بين القرنين (16 ـ 19م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،، غير منشورة، تاريخ بلاد المغرب الحديث، إشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لحضر، الوادي، (2021 ـ 2022م).

2. الشيخي حسن علي إبراهيم: **تأثير الإسلام وثقافتهُ في السودان الغربي منذُ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،، غير منشورة، إشراف مُحَمَّد علي مُحَمَّد الطيب، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008 – 2009م.

3. هواري رضوان: **التحولات الإقتصادية والإجتماعية في السودان الغربي من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف سي عبد القادر عمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2020/2019م.

ب– الماجستير:

1. بوكي سكينة: **الحركة العلمية في الهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف عبد الحميد بن نعيمة، كلية العلوم لإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2009 ـ 2010م.

2. شعباني نور الدين: **علاقة ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثارها الحضارية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بوزريعة، (1426 ـ 1427 هـ/ 2005 ـ 2006م).

3. عبد الرحمان قدوري: **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 ـ 10هـ / 15 ـ 16م دراسة في الدوافع والنتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، د س.

4. عمر صالح سالم الفانوس: **دور الحكام السودانيين في نشر السلام في غرب إفريقيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف صباح إبرايهيم الشيخيلي، كلية الأدب، قسم التاريخ، 2002.

ج– الماستر:

1. بن ناجي رندة: **العلاقات التجارية بين مملكة سنغاي وبلدان المغرب العربي خلال القرنين 17/16م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكامل عطية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016/2015م.

2. جرموني أمينة، فريدة دويسي: **سقوط إمبراطورية سنغاي وأثرها على غرب إفريقيا نهاية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف نور الدين شعباني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2020ـ2021.

3. الحميسي رانية، نجية توحاري: **دور علماء المغرب الأوسط والأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن الثاني إلى الثالث عشر الهجريين/ 8 إلى 19م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف نور الدين شعباني،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2016 / 2017م.

4. قلي صفية: **مملكة سنغاي الإسلامية 1492 ـ 1591م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، التاريخ العام، إشراف غربي الحواس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2011 ـ 2013م.

5. قنفود سيد غلي ، أمين بشير باي : **الاسيقا مُحَمَّد الثوري (897–935هـ)(1493–1530م)من خلال كتابي تاريخ الفتاش وتاريخ السودان**، رسالة لنيل شهادة الماستر،تاريخ إفريقيا، شعبة التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خميس مليانة، 2018-2019م/1440-1441هـ.

6. مجبري فتيحة، نعيمة مكيد: **الحياة الاقتصادية للمملكة سنغاي الإسلامية (869 1000/ 1664 1591م)**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشرف مبارك جعفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2020ـ2021م.

7. وقيلي زينب، فدال أسماء: **الحياة العلمية بمملكة سنغاي خلال حكم الحاج مُحَمَّد أسكيا (1493 – 1528م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة إدرار، (2016 -2017م).

د– الليسانس:

1. شرايطة فايزة، سمية شرايطة: **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين(9 ـ 10هـ / 15 ـ 16م)**، رسالة لنيل شهاة ليسانس في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الودي، 2012.

الملاحق

الملحق رقم 01: واجهة وفهرس النسخة الأصلية من كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي

المدرسة الباريزية لتدريس الالسنة الشرقية

تاريخ السودان

تاليف

الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي

وقف على طبعه من غير تغيير نصه

السيد هوداس مدرس اللغة العربية بمحروسة باريز

وشاركه فى ذلك تلميذه السيد بنوة

LIBRAIRIE D'AMÉRIQUE ET D'ORIENT
ADRIEN MAISONNEUVE
J. MAISONNEUVE, succ.
11, rue St-Sulpice
PARIS
1981

فهرست الكتاب

	صحيفة
الباب الاول — ذكر ملوك سنى	٢
الباب الثانى — ذكر اول سن وهو على كلن	٥
الباب الثالث — استيلاء كنكن موسى على مملكة سنى	٧
الباب الرابع — ذكر مملكة ملّى	٩
الباب الخامس — ذكر جنّى ونبذة من اخبارها	١١
الباب السادس — ذكر العلماء والصالحين والقضاة الذين سكنوا مدينة جنّى	١٦
الباب السابع — ذكر مدينة تنبكت ولشاتها	٢٠
الباب الثامن — تعريف التوارق	٢٥
الباب التاسع — ذكر بعض العلماء والصالحين الذين سكنوا مدينة تنبكت	٢٧
الباب العاشر — نبذة من كتاب الذيل لاحمد بابا	٣٧
الباب الحادى عشر — ذكر ابهة المسجد الجامع ومسجد سنكرى	٥٦
الباب الثانى عشر — ذكر الظالم الاكبر سن على	٦٤
الباب الثالث عشر — ذكر امير المومنين اسكيا الحاج محمد بن ابى بكر	٧١
الباب الرابع عشر — ذكر اسكيا موسى واسكيا محمد بنكن	٨١
الباب الخامس عشر — ذكر اسكيا اسماعيل ابن اسكيا الحاج محمد	٩١
الباب السادس عشر — ذكر اسكيا اسحاق ابن اسكيا الحاج محمد	٩٥
الباب السابع عشر — ذكر اسكيا داوود وغزواته	١٠٠
الباب الثامن عشر — ذكر اسكيا الحاج ابن اسكيا داوود	١١٤
الباب التاسع عشر — ذكر اسكيا محمد بان ابن اسكيا داوود	١٢١
الباب العشرون — ذكر اسكيا اسحاق ابن اسكيا داوود	١٢٥
الباب الحادى والعشرون — ذكر مجئ الباشا جودر الى بلاد السودان	١٣٧
الباب الثانى والعشرون — ذكر اسر الاسكيا محمد كاغ	١٤٩
الباب الثالث والعشرون — ذكر حروب الباشا محمود بن زرقون	١٦٣

	صحيفة
الباب الرابع والعشرون — ذكر الباشا محمد طابع	١٦٨
الباب الخامس والعشرون — ذكر الباشا عمار	١٨١
الباب السادس والعشرون — ذكر بلاد ماسنة	١٨٤
الباب السابع والعشرون — ذكر الباشا سليمان والباشا محمود لنك	١٨٩
الباب الثامن والعشرون — ذكر اقامة ومحن فى مدينة مراكش	٢٠٢
الباب التاسع والعشرون — نبذة فى تاريخ الملوك السعدية	٢٠٩
الباب الثلاثون — ذكر الوفيات والتواريخ لبعض الاجناد والفقهاء والاخوان من مجئ الباشا جودر الى عام ١٠٢١	٢١٠
الباب الحادى والثلاثون — ذكر الباشاوات من سنة ١٠٢١ الى سنة ١٠٣٩	٢٢٠
الباب الثانى الثلاثون — سياحة مولف الكتاب فى بلاد ماسنة	٢٣٠
الباب الثالث والثلاثون — ذكر الباشاوات من عام ١٠٣٩ الى عام ١٠٤٢	٢٣٢
الباب الرابع والثلاثون — ذكر الوفيات والتواريخ من عام ١٠٢١ الى عام ١٠٤٢	٢٣٧
الباب الخامس والثلاثون — ذكر الباشاوات من عام ١٠٤٢ الى عام ١٠٦٣	٢٤٧
الباب السادس والثلاثون — ذكر الوفيات والتواريخ من عام ١٠٤٢ الى عام ١٠٦٣	٢٩٤
الباب السابع والثلاثون — ذكر من تولى امور البلاد من السودانيين من مجئ الباشا جودر الى عام ١٠٦٣	٣٠٣
الباب الثامن والثلاثون — تاريخ السودان من عام ١٠٦٣ الى عام ١٠٦٥	٣١٥

انتهى

مطبعة بردين فى اعلى شارع كارتيه نمرة ٤

الملحق

الملحق رقم 02: واجهة وفهرس النسخة المحققة من كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي

تاريخ السودان

كتاب في تاريخ الإسلام والثقافة والدول والشعوب
في إفريقيا جنوب الصحراء وغانة ومالي والسنغاي

تأليف

عبد الرحمن السعدي

1066-1004 هـ / 1656-1596 م

تحرير وتعليق وتقديم

الدكتور حماه الله ولد السالم

أستاذ التاريخ في كلية الآداب - جامعة نواكشوط (موريتانيا)

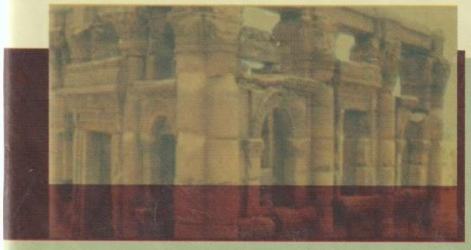

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

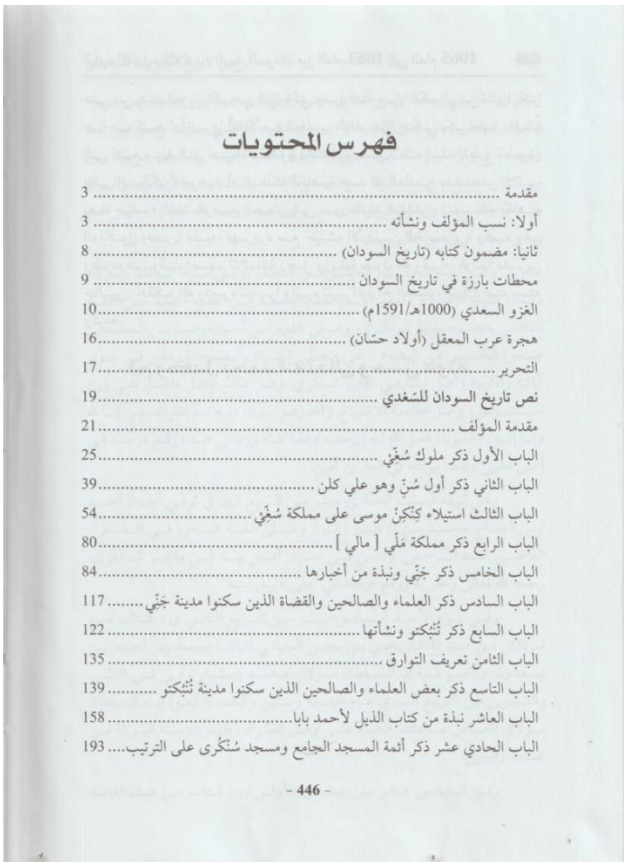

فهرس المحتويات

مقدمة 3
أولا: نسب المؤلف ونشأته 3
ثانيا: مضمون كتابه (تاريخ السودان) 8
محطات بارزة في تاريخ السودان 9
الغزو السعدي (1000هـ/1591م) 10
هجرة عرب المعقل (أولاد حسّان) 16
التحرير 17
نص تاريخ السودان للسّعْدي 19
مقدمة المؤلف 21
الباب الأول ذكر ملوك سُغَيْ 25
الباب الثاني ذكر أول سُنّ وهو علي كلن 39
الباب الثالث استيلاء كِنْكِنْ موسى على مملكة سُغَيْ 54
الباب الرابع ذكر مملكة مَلّي [مالي] 80
الباب الخامس ذكر جَنّي ونبذة من أخبارها 84
الباب السادس ذكر العلماء والصالحين والقضاة الذين سكنوا مدينة جَنّي 117
الباب السابع ذكر تُنْبُكتو ونشأتها 122
الباب الثامن تعريف التوارق 135
الباب التاسع ذكر بعض العلماء والصالحين الذين سكنوا مدينة تُنْبُكتو 139
الباب العاشر نبذة من كتاب الذيل لأحمد بابا 158
الباب الحادي عشر ذكر أئمة المسجد الجامع ومسجد سُنْكُرى على الترتيب 193

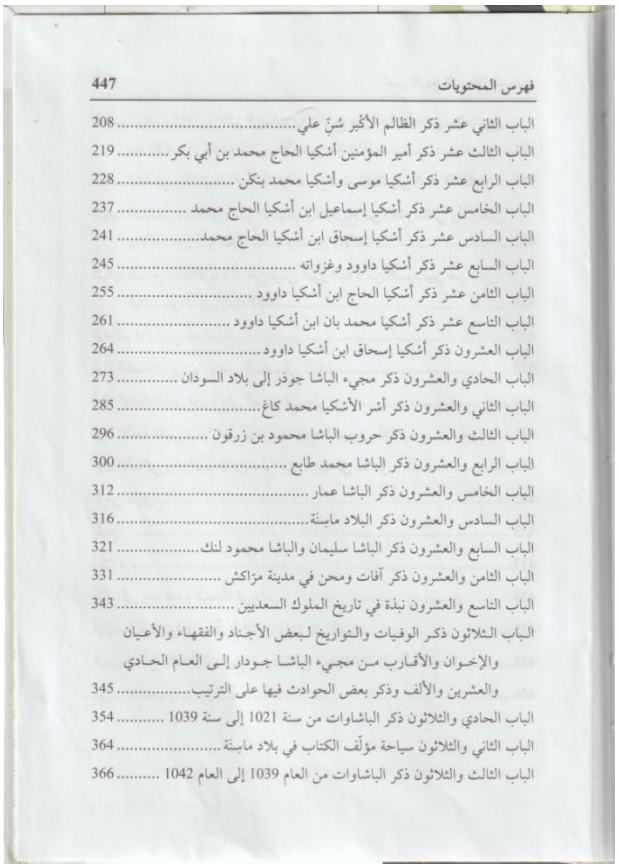

الباب الثاني عشر ذكر الظالم الأكبر سُنّ علي 208
الباب الثالث عشر ذكر أمير المؤمنين أشكيا الحاج محمد بن أبي بكر 219
الباب الرابع عشر ذكر أشكيا موسى وأشكيا محمد بنكن 228
الباب الخامس عشر ذكر أشكيا إسماعيل ابن أشكيا الحاج محمد 237
الباب السادس عشر ذكر أشكيا إسحاق ابن أشكيا الحاج محمد 241
الباب السابع عشر ذكر أشكيا داوود وغزواته 245
الباب الثامن عشر ذكر أشكيا الحاج ابن أشكيا داوود 255
الباب التاسع عشر ذكر أشكيا محمد بان ابن أشكيا داوود 261
الباب العشرون ذكر أشكيا إسحاق ابن أشكيا داوود 264
الباب الحادي والعشرون ذكر مجيء الباشا جودَر إلى بلاد السودان 273
الباب الثاني والعشرون ذكر أشر الأشكيا محمد كاغ 285
الباب الثالث والعشرون ذكر حروب الباشا محمود بن زرقون 296
الباب الرابع والعشرون ذكر الباشا محمد طابع 300
الباب الخامس والعشرون ذكر الباشا عمار 312
الباب السادس والعشرون ذكر البلاد ماسِنّة 316
الباب السابع والعشرون ذكر الباشا سليمان والباشا محمود لنك 321
الباب الثامن والعشرون ذكر آفات ومحن في مدينة مرّاكش 331
الباب التاسع والعشرون نبذة في تاريخ الملوك السعديين 343
الباب الثلاثون ذكر الوفيات والتواريخ لبعض الأجناد والفقهاء والأعيان والإخوان والأقارب من مجيء الباشا جودار إلى العام الحادي والعشرين والألف وذكر بعض الحوادث فيها على الترتيب 345
الباب الحادي والثلاثون ذكر الباشاوات من سنة 1021 إلى سنة 1039 354
الباب الثاني والثلاثون سياحة مؤلّف الكتاب في بلاد ماسِنّة 364
الباب الثالث والثلاثون ذكر الباشاوات من العام 1039 إلى العام 1042 366

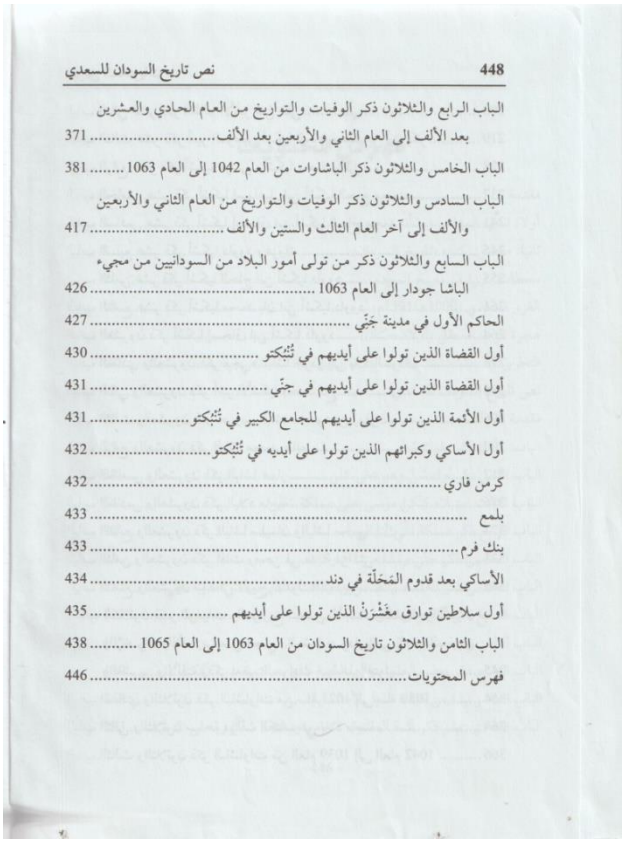

الباب الرابع والثلاثون ذكر الوفيات والتواريخ من العام الحادي والعشرين بعد الألف إلى العام الثاني والأربعين بعد الألف 371
الباب الخامس والثلاثون ذكر الباشاوات من العام 1042 إلى العام 1063 381
الباب السادس والثلاثون ذكر الوفيات والتواريخ من العام الثاني والأربعين والألف إلى آخر العام الثالث والستين والألف 417
الباب السابع والثلاثون ذكر من تولى أمور البلاد من السودانيين من مجيء الباشا جودار إلى العام 1063 426
الحاكم الأول في مدينة جَنّي 427
أول القضاة الذين تولوا على أيديهم في تُنْبُكتو 430
أول القضاة الذين تولوا على أيديهم في جَنّي 431
أول الأئمة الذين تولوا على أيديهم للجامع الكبير في تُنْبُكتو 431
أول الأساكي وكبرائهم الذين تولوا على أيديه في تُنْبُكتو 432
كرمن فاري 432
بلمع 433
بنك فرم 433
الأساكي بعد قدوم المَحَلّة في دند 434
أول سلاطين توارق مغْشَرَنْ الذين تولوا على أيديهم 435
الباب الثامن والثلاثون تاريخ السودان من العام 1063 إلى العام 1065 438
فهرس المحتويات 446

الملحق رقم 03: خريطة تمثل مملكة صنغاي في أوج اتساعها[1]

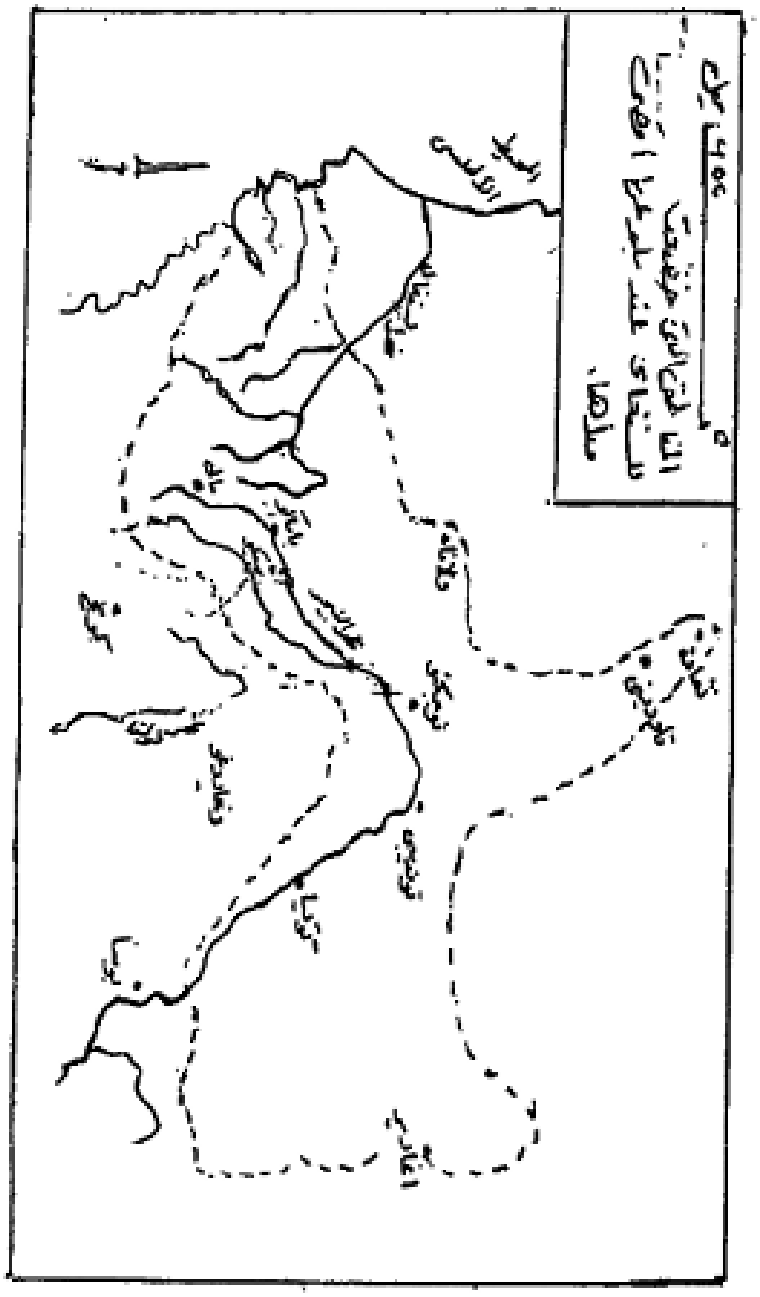

المفتاح:

----- حدود أمبراطورية صنغاي في غرب افريقيا

[1] عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق، ص305.

الملحق رقم 04: جدول يوضح أهم سلاطين مملكة صنغاي ي عهد أسرة الأسكيين[1]

قائمة بفترات حكم سلاطين

دولة صنغي الإسلامية

من (٨٦٩ - ١٠٠٠هـ) (١٤٦٤ - ١٥٩١م)

م	الاسم	التاريخ
١	سُنى علي	(٨٦٩ - ٨٩٩هـ / ١٤٦٤ - ١٤٩٣م)
٢	الأسكيا محمد الأول (الكبير)	(٨٩٩ - ٩٣٤هـ / ١٤٩٣ - ١٥٢٨م)
٣	الأسكيا موسى بن الأسكيا محمد الأول	(٩٣٤ - ٩٣٧هـ / ١٥٢٨ - ١٥٣١م)
٤	الأسكيا محمد الثاني (محمد بنكن)	(٩٣٧ - ٩٤٣هـ / ١٥٣١ - ١٥٣٧م)
٥	الأسكيا إسماعيل بن الأسكيا محمد الأول	(٩٤٣ - ٩٤٦هـ / ١٥٣٧ - ١٥٣٩م)
٦	الأسكيا إسحاق الأول	(٩٤٦ - ٩٥٦هـ / ١٥٣٩ - ١٥٤٩م)
٧	الأسكيا داوود بن الأسكيا محمد الأول	(٩٥٦ - ٩٩١هـ / ١٥٤٩ - ١٥٨٢م)
٨	الأسكيا محمد الثالث بن الأسكيا داوود	(٩٩٠ - ٩٩٥هـ / ١٥٨٢ - ١٥٨٥م)
٩	الأسكيا محمد الرابع بن داوود	(٩٩٥ - ٩٩٦هـ / ١٥٨٦ - ١٥٨٨م)
١٠	الأسكيا إسحاق الثاني بن داوود	(٩٩٦ - ١٠٠٠هـ / ١٥٨٨ - ١٥٩١م)

[1] محمد مولاي: مرجع سابق، ص392.